ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1126 - الجمعة 22 جمادى الثانية 1426 هـ - الموافق 29 يوليوز 2005

الغاية في رفع الراية

عيد مبارك سعيد

يحتفل الشعب المغربي العزيز بعيد العرش العلوي المجيد في الداخل والخارج ويشاطره في احتفائه بهذه المناسبة الوطنية الغالية قادة وشعوب العالم يبرز فيها شرائح مجتمعنا ما لملوكنا العلويين العظام من مكانة في قلوب الشعب المغربي فيتبارى الكتاب والشعراء على مختلف مستوياتهم لنشر مناقبهم السامية وأعمالهم الخالدة وآثارهم الرائدة في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية... وإنما أضاف أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين لأعمال أسلافه المنعمين التي تشيد بها الإنسانية في عهد جلالته الواعد كان محل إعجاب وتنويه من جميع العالم إذ سهر هو نصره الله بنفسه على سيادة الحق والقانون وفتح الباب على مصراعيه للحريات العامة في إطار المشروعية والقانون وأعطى لكل من يتوهم أن حقه هضم منه قدر الدانق كامل حقه من الذكور والإناث والضعاف والأقوياء... فتنفس الكل الصعداء وتيقن أن قوة القانون العادل هي التي تسود وتحكم، كما وهب الله أمير المؤمنين من ديمقراطية فائقة وأخلاق حميدة وعطف إنساني... فيتعب نفسه الكريمة لراحة الآخرين (الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) لقد شاهدنا عبر القنوات الفضائية المحتاجين والمستضعفين من داخل المملكة وخارجها وهم يمدون أيديهم للباري عز وجل سائلينه سبحانه العز والنصر والتمكين لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس لما يقوم به جلالته من مساعدة الفقير والمحتاج والقريب والبعيد والصديق والعدو هدف جلالته الأسمى هو مساعدة الإنسان من حيث هو، وبهذا الحدب المحمود والحنان المشهود لقن للبشرية درسا تطبيقيا عما يهدف إليه الإسلام من إسعاد المخلوقات على اختلاف نحلها وأديانها ومعتقداتها... فالروح عند الله عزيزة أحاطها ربنا بسياج قوي من التكريم والاحترام والعناية (فمن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا).

إن الانفتاح المحمود الذي شاهده الشعب المغربي في عهد من نحتفي بذكرى اعتلائه عرش أسلافه المنعمين أشاد به قادة العالم وصار مضرب المثل عند من يدعو للحرية في نطاق القانون... ومدحه ساسة العالم ورجال فكره والساهرون على حرية الإنسان واحترام حقوقه... فلقد خطت الأمة المغربية بقيادته الرشيدة خطوات عملاقة نحو التقدم والتكيف مع مستجدات العصر بدون المس من الثوابت والأصالة الحضارية التي تميز الأمة المغربية لتعمقها في جذور التاريخ الإنساني الرائد...

لنستمع إلى هذه الدرر الغالية التي يوجه بها سيدنا أعزه الله في افتتاح الدورة الأولى لأشغال المجلس العلمي الأعلى بالقصر الملكي بفاس يوم الجمعة فاتح جمادى الثانية 1426هـ الموافق لـ 08 يوليوز 2005م حيث قال: (... وإننا لنعول عليكم في الإسهام الفاعل لتجسيد المواطنة الإيجابية بالاجتهاد المنفتح على التطور والتقدم مع الحفاظ على ثوابت هويتنا المتميزة والإجماع الراسخ على مقدسات الأمة من عقيدة وسطية وملكية ديمقراطية ووحدة ترابية التي نحن بالبيعة الشرعية عليها مؤتمنون وبسيادة الدستور وبقوة القانون لها ضامنون وعلى حرمتها ساهرون).

إن هذا التوجيه الحكيم الذي رسمه ويرسمه لنا سيدنا دام له النصر والتمكين هو مشكاة نور مسيرتنا الوضاء التي يقودها رائد هذه الأمة نحو كمالها وتقدمها وازدهارها، وإن التجاوب التلقائي من جميع مكونات هذا الشعب المغربي لما يدعو إليه سيدنا واضح لكل منصف لا يحيد عن الحقيقة ولا يروقه إلا هي... فما من بيت ولا أسرة من الشعب الصامد إلا وسارع أهل ذلك البيت وعائلة تلك الأسرة في الإسهام في تجسيد المواطنة الصادقة التي يدعو لها سيدنا... وسيبقى هذا الشعب على استعداد مطلق لتلبية نداء الواجب يدافع عن قيمه ومقدساته لا تأخذه في ذلك لومة لائم جاعلا نصب عينيه شعارنا المقدس (الله، الوطن، الملك) وذلك نتيجة لوفائه للبيعة الشرعية التي في أعناقنا لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس كما كانت في أعناق آبائنا لأسلاف جلالته المنعمين، وإننا سنبقى أوفياء لقسم المسيرة الخضراء التي حررت الصحراء والتي هي من وحي عبقرية المغفور له بكرم الله الموحد الباني جلالة الملك الحسن الثاني رضي الله عنه.

وزيادة في التأكيد لما أشرنا إليه ما شاهده الرأي العام من تجاوب أبناء الصحراء المغربية مع تجسيد المواطنة الصادقة التي دعا لها سيدنا في مسيرته الوطنية التي شارك فيها عشرات الآلاف من أبناء العيون والسمارة وبوجدور يوم الثلاثاء 21 يوليوز 2005م منددين لكل من يدعو لتشرذم هذا الشعب أو يرمي إلى الانفصال أو يمس من وحدة هذا الوطن بشرا أو ترابا مما تبين معه زيف أطروحة كل من يدعو للتفرقة من أي جهة كانت.

وإننا إذ نهنىء جلالته على هذا العيد السعيد لنعلن للعالم أننا سنبقى أوفياء للبيعة الشرعية التي في أعناقنا لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس متشبثين بقوله تبارك وتعالى: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) راجين منه جلت قدرته أن يعيد هذا العيد على جلالتكم مرات تلو المرات وأنتم ترفلون في رداء العز والنصر والتمكين، كما نرجوه أن يقر عين جلالتكم بسمو ولي عهدكم الأمير الجليل المحبوب مولاي الحسن وأن يشد عضدكم بشقيقكم سمو الأمير الجليل مولاي رشيد وبجميع أفراد أسرتكم الشريفة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم الشيخ ماء العينين لارياس

تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد العرش السعيد

بمناسبة حلول طلعة عيد العرش السعيد، الذي تحتفل به الأمة المغربية قاطبة، يسعد ويشرف علماء المغرب، وجريدتهم «ميثاق الرابطة»، ومجلتهم «الإحياء»، أن يتقدموا بأخلص التهاني وأطيب الأماني، إلى حضرة أمير المؤمنين، جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، داعية لجلالته بالنصر والتأييد، حتى يحقق لشعبه كل مايطمح إليه، من تقدم وسعادة وازدهار، سائلين الله تعالى أن يكلأه بعنايته، ويحفظ ولي عهده، صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن، وشقيقه السعيد الأمير مولاي رشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الكريمة.

كما تتقدم بخالص التمنيات والتهاني، للشعب المغربي الوفي، ضارعة إلى الله أن يحفظ عليه إيمانه وإسلامه، ويجنبه الفتن، ماظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، إنه سميع مجيب الدعاء.

عيد العرش عيد التنمية الاجتماعية

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-32-

في العدد الماضي شرعنا في وضع تحليل عام لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص الفقرة الخامسة والعشرين، وهي توجيهات دخلت إلى الأسرة لتنظمها ولتضع الحدود الشرعية في العلاقة بين الزوجين واضحة المعالم، إن لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا إن الواجبات الأسرية على كل واحد من الزوجين تكون في نفس الوقت حقوقا للطرف الآخر، العلاقة الزوجية هي اندماج بين شخصين في الحياة الاجتماعيةو حتى يصبح كل واحد منهما جزءا من الآخر أو مكملا له، حسب خريطة أسرية صممها الشارع الحكيم ووضع لها الألوان التي تبين الحدود الشرعية لكل واحد من الرجل والمرأة العضوين في أسرة واحدة. للرجال حقوق، وللنساء حقوق، وبمقدار المحافظة على تلك الحقوق في علاقة كل واحد مع الآخر تبقى الأضواء الخضراء مشعة في الخريطة الأسرية.

وإذا كانت كلمة "الحقوق" التي لكلا الطرفين على الآخر، كلمة عامة لابد لها من تحديد ليتعرف كل واحد من الزوجين على منطقة الضوء الأحمر التي لايمكن السير فيها من الطرفين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحديد مايجب على الزوجة لفائدة زوجها، لأن الزوجة جاءت إلى بيت الزوجية لتعيش في بقية أيامها مع رجل آخر لم تكن تعرفه أو تعرف مايريد وما لايريد ومايتجاوز عنه وما لا يقبله من التصرفات أو الحوارات أو الأقوال التي كانت عادية عند أسرة الزوجة قبل الزواج، وقد ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم على سببين اثنين في توجيهاته لواجبات الزوجة تجاه زوجها:

١- أن لايوطئن فرشككم أحدا تكرهونه لعل العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة عند العرب في ذلك العصر تسمح للمرأة أن تنوب عن الرجل في استقبال من يزوره في بيته من غير أهله وأهلها، وتحادثه وتعرف سبب زيارته وغرضه منها، وقد خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال الذين يجب أن لاتفتح لهم الزوجة الباب في غيبة الزوج للدخول للبيت من يكرهه الزوج أو لايحب أن يأتي إلى بيته في غيبته، وهو أعلم بسبب ذلك، والخصومات الاجتماعية عادة ما تكون معروفة بين الأسر وخصوصا في الحياة العربية الأولى، والرجل الذي يقبل الدخول إلى بيت غيره في غيبة صاحب البيت وهو أجنبي عن الأسرة ويعرف أن رب الأسرة يكرهه والعلاقة بين الطرفين سيئة، هذا الرجل يستحق أكثر من أن تقفل في وجهه باب الدار فهو يعلم أنه ليس من أفراد أسرة الزوجين، أو أن له خصومة مع صاحب البيت وهذا الأخير يكرهه، فماذا جاء به إلى بيت غيره، ويدخل إليه، والرجل غائب، فإذ يريد أن يبلغ للزوجة وهو أجنبي عنها، إن هذا من الواجبات الضرورية على الزوجة، ومن الحقوق الأصلية لرب البيت، والرجل الأجنبي قد نصل إلى مرحلة منع الخطاب معه في باب البيت والتحاور بين الجانبين قبل الوصول إلى حالة الترحيب بالأجنبي داخل بيت الزوجية، فهذه الوضعية تعتبر مرفوضة اجتماعيا ودينيا، فالرجل الأجنبي الذي لاعلاقة تربطه بالأسرة لامبرر له للدخول إلى البيت، فإذا كان الزوج يكرهه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك يشدد حالة المنع ويوجب حالة الرفض المطلق، قد يكون الرجل ينتسب إلى السلطة وله مسؤولية مرتبطة بالبيت كإجراء معاينة عليه بحكم مهامه، أو أنه يريد شراء البيت ويحتاج إلى الرؤية الشخصية، فهذه الأسباب قد تكون مشروعة، ولكن غيبة الزوج تجعلها مرفوضة، ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حقوق الزوج الاجتماعية أن لا تستقبل الزوجة شخصا - أجنبيا رجلا يكرهه صاحب البيت - وقد تفرض علينا ظروفنا الاجتماعية أن نبعد شرط الكراهة من هذه الواجبات، ونقول إن كل شخص أجنبي لايجوز للمرأة أن تستقبله وحده في بيت الزوجية ولو لم تكن له خصومة مع صاحب البيت، وتقفل الباب ونسهل عمل الزوجة في مواجهة الغير أثناء غيبة الزوج ودفع كل إحراج لها في هذا النوع من السلوك.

٢- على المرأة وقد دخلت في رباط شرعي مع الرجل أن لاتقدم على فعل فاحشة وهي في عصمة زوجها، فإن هذا الأمر مرفوض في الحياة الزوجية، ومحرم في الشريعة الإسلامية.

الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

السيدة طونة بنت عبد العزيز بن متاع وحفصة بنت عبد الله بن عروس

■ السيدة طونة من العالمات الأندلسيات اللائي أخذن عن كبار الشيوخ في عصرهن، واجتهدت هذه السيدة وكتبت بخطها الجميل عدة مؤلفات، بما فيها المؤلفات الكبيرة، وكانت متينة الدين والخلق، ترجم لها الحافظ ابن بشكوال في (الصلة) وابن الزبير في: (صلة الصلة) الذي أكد أن الشيخ ابن فرتون ذكرها في (الذيل) ويسميها ابن الزبير في صلة الصلة: (ظونة)بالظاء المشالة، وهي عند ابن بشكوال، بالطاء، ويكنيها بأم حبيبة، بينما يكنيها ابن الزبير بأم حبيب.

قال صاحب الصلة: هي زوج أبي القاسم بن مدير، الخطيب المقرئي، واقتصر ابن الزبير على ذكر اسم زوجها، دون وصفه بالصفتين المذكورتين عند ابن بشكوال، إما لشهرتهما، وإما بقصد الاختصار، ويتفقان معا على أنها أخذت عن الحافظ ابن عبد البر، وبأنها حفظت كثيرا من كتبه وتآليفه، وأنها أخذت كذلك عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر العذري الدلائي، وهما من كبار علماء الأندلس في هذا العصر، وسمع زوجها بقراءتها عليهما، أي أن زوجها سمع الحديث بواسطتها من الشيخين المذكورين: ابن عبد البر، وابن العذري.

ويوثق ابن بشكوال ما أخذه عنها بقوله: إن شيخه قال له: أخبرني بأمرها ولدها أبو بكر.

أما شيخ ابن الزبير، ابن فرتون، فقد كتب عنها في (ذيله) الذي ترجم فيها لمجموعة من العلماء والأدباء، وقال: نقلت هذا. أي ما يتعلق بالسيدة طونة. من خط أبي القاسم بن الملجوم، الذي قال نقلته من خط ابن بشكوال، وبهذا يكون ماكتبه عنها ابن بشكوال، هو الأصل الذي نقل عنه ابن فرتون، ولذا اعتمدت في ذكر إسمها، وأوصاف زوجها على ماكتبه ابن بشكوال، وكلاهما له الفضل في التعريف بها وذكر أخبارها.

ونلحق بهذه العالمة عالمة أخرى تضارعها علما وحفظا وأدبا وأخلاقا...

وهي السيدة العالمة المقرئة، المجودة، الشابة: حفصة ابنة الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد السلمي، المعروف بابن عروس.

قال عنها مترجموها: أتقنت على أبيها القراءات السبع، ولاشك أن إجادتها لقراءة القراء السبعة، يحتاج إلى وعي متميز، وإلى ذكاء حاد، وحافظة قوية، وقبل ذلك وبعده يحتاج إلى اجتهاد، وجدية، ومثابرة وعناية زائدة بالقرآن وعلومه، وقد توفر كل ذلك في هذه العالمة الجليلة.

وكما أخذت القرآن بالقراءات عن والدها، أخذت عنه: الحديث النبوي، وعلوم اللغة والأدب، وقرأت عليه كثيرا من مصنفات الحديث، واعتنت عناية خاصة، بموطأ الإمام مالك، وحفظته، قال الشيخ الملاحي: "وأخبرت أنها عرضته على خال أبيها، أبي بكر يحيى بن عروس التميمي، أي عرضت عليه الموطأ من حفظها.

فهذه العالمة جمعت بين القرآن الكريم برواياته المشهورة، والمتواترة، وبين أمهات كتب الحديث ومصنفاته، بالإضافة إلى ما كانت عليه من تضلع في اللغة والأدب.

والملاحي الذي نقل جملة من أخبارها: هو: العلامة الأديب المؤرخ الراوية الضابط، المشارك في مختلف فنون المعرفة، وقد عرف بجودة الخط والبراعة فيه، وله عدة مؤلفات، منها:(تاريخ علماء ألبيرة) ترجم له ابن الخطيب بالإحاطة، والشيخ أحمد بابا التمبكتي، في (نيل الابتهاج، بتطريز الديباج) وهذا العالم المتفنن يعتمد عليه من جاء بعده، فيما كتبه عن العلماء والأدباء، ومنهم ابن الزبير في (صلة الصلة) وعليه اعتمد في ترجمة مترجمتنا هذه، التي يقول عنها: "وكانت فصيحة سليمة اللسان من اللحن، وهي أقرأ الناس لكتاب، وإن صعب خطه، وقل شكله ونقطه، لاتتوقف، ولا تتلعثم".

ولاشك أن هذا يدل على جودة محصولها الثقافي، وعلى ذكائها، ويالیتنا وجدنا مثيلاتها في عصرنا الحاضر، حتى تقل الأخطاء المطبعية، أو تنعدم بالمرة، تلك الأخطاء التي تنغص على القارئ، وعلى الكاتب بالدرجة الأولى، الذي يستسلم في النهاية، لعدم قدرته على ملاحقة تصحيح مايحدث من أخطاء مطبعية في مقاله، أو بحثه، ومهما يكن من أمر، فإن المستوى الثقافي والعلمي، لمترجمتنا، جعلها تتغلب على صعوبات الخطوط الصعبة القراءة، وشهد لها بذلك العلماء والمؤلفون، وجعلوا ذلك من مميزاتها وحسناتها.

قال ابن الزبير: توفيت في الخامس عشر من رمضان سنة ثمانين وخمسمائة، وسنها سبع وعشرون سنة، فمترجمتنا عالمة شابة، مأسوف على شبابها، وذكائها، ونبوغها، ولولا ذلك لما حظيت بعناية مؤلفي كتب طبقات المشهورين بالعلم والمعرفة، قال ابن الزبير: ذكرها الملاحي، يعني في مؤلفه الذي ترجم فيه للعلماء، والأدباء، والشعراء، الأندلسيين.

لقد توفيت رحمها الله في ريعان شبابها، لكنها استطاعت بذكائها، ونبوغها، أن تفرض وجودها في الساحة العلمية، وأن تجدلها مكانا بين القراء، والمحدثين، ولاشك أن والدها العالم المقرئ، عمل بأساليبه التربوية الناجعة، على تكوينها تكوينا فكريا متميزا، هادفا، وذلك بحسن تعهدها، وتوجيهها، وإدراكها لمواهبها، واستعداداتها، العقلية، والفكرية، والروحية... إن موت هذه العالمة في عز شبابها يعدرزءاجسيما لوالديها، ولأسرتها، وخسارة فادحة لمجتمعها، وللعلم والفكر... فلله ما أعطى، وماأخذ، ورحمك الله رحمة شاملة، وأسكنك الفردوس الأعلى، مع العلماء الصادقين المخلصين.

■ الراحل الأستاذ عبد القادر العافية

(تتمة ص1)

إن كلمة فحش وردت في القرآن الكريم بثلاث صيغ: الفحشاء وجاءت في سبع سور آخرها العنكبوت في الآية :42 في قوله تعالى : "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" وفاحشة، وجاءت في ثلاث عشرة سورة، آخرها الطلاق الآية الأولى "ولايخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" وكلمة فواحش وجاءت في أربع سور آخرها سورة النجم في الآية 32 في قوله تعالى: "الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش" والفاحشة هي كل تصرف قولا أو فعلا يخل بالالتزمات الشرعية والخلقية وينافي الآداب العامة وحسن السلوك، فإذا صدر من الزوجة مايعتبر خارجا عن العادات الزوجية سواء مع الزوج أو مع أفراد أسرته مما يكون سلوكا سيئا، فإن للزوج الحق في علاج هذا الشذوذ، وعلى الزوجة أن تعود إلى الطريق المستقيم، إما بالكلام الطيب من الزوج، وإما بتصرفات حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم: الهجر في المضاجع، وهو عدم المبيت معها في الفراش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الأثر الفعال لهذا التصرف على نفسية المرأة وهو تأديب وتهذيب بين طرفين العلاقة بينهما طريقها الود والإحسان، فإذا خرجت المرأة عن السلوك الواجب فالهجر في المبيت نوع من الجزاء الداخلي في البيت، وله أثره البين في علاج السلوك، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم علاجا آخر " وتضربوهن ضربا غير مبرح" الضرب هو الإيذاء الواصل للغير، قد يكون باليد، وقد يكون بالعصى، وقد يكون باللسان، وقد وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه غير مبرح، أي لايترك أثرا ماديا، أو زمانا للعلاج، لأن ليس المطلوب علاج خطأ بخطأ آخر أكبر، وربما تكون كلمة باللسان تؤدي المطلوب وتوصل للهدف الذي هو التذكير بحقوق الزوج على زوجته والانضباط في السلوك الاجتماعي داخل الأسرة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينظم حياة الأسرة ويضع لها الحدود في الحقوق والواجبات، وقد اقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذكر حالتين فقط من حالات المس بحقوق الزوج من طرف زوجته وهما: إدخال أجنبي إلى البيت يكرهه الرجل، أو ارتكاب شيء فاحش يضر بالزوج في صورة بينة لاتحتمل التأويل، ولوبكلمة إيذاء.

ثم تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقوق الزوجة على الزوج في المقابل، فقال "فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف إذا كان للزوج حقوقا على زوجته تتعلق بالتصرف حتى يكون في مستوى المودة والرحمة فإن للزوجة حقوقا في ضمان كسوتها بالمعروف وفي حدود ماينا سب الوسط الاجتماعي الأسري، والدخل الفردي للزوج بدون غلو ولا إسراف وهو ما يترك الحال مستورة، وبالإضافة إلى الكسوة هناك الطعام والشراب والتغذية العادية المناسبة لدخل الزوج كذلك، فاللباس والغذاء لايمكن أن يعيش الإنسان بدونها، ومادامت الزوجة لاعمل لها إلا خدمة البيت وتربية الأطفال فإن توفير الحياة المادية للأسرة امر ضروري بقدر مايستطيع الزوج، فإذا كانت الزوجة تقوم بعمل خارج البيت أو داخله من شأنه أن تكون له فائدة مادية في الدخل الأسري، ففي هذه الحالة عادة مايتم نوع من الاتفاق الطبيعي بين الزوجين على الإنفاق الأسري.

وفي الفقرة السادسة والعشرين يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم التزامات أسرية على الزوجة مادام الدخل يوفره الزوج فقال "ولاتنفقن امرأة شيئا من بيتها إلا بإذن زوجها" الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم طبيعة النساء، ورغبتهن في الإنفاق سواء على البيت أو على أنفسهن أو على الأولاد أو العائلة والأسرة ككل، ومادام الزوج هو المسؤول عن الدخل الأسري لاستمرار الحياة الطبيعية، فمن الواجب أن لاتنفق الزوجة شيئا زائدا على الضروريات إلا بإذن الزوج ولو كان طعاما الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأموال.

ويستفاد من التوجيه النبوي أن ضمان الاستقرار للحياة الأسرية والاستمرار في الحياة السلمية والانضباط في التصرفات حتى لاتصل إلى الحالات السلبية هو الهدف في العلاقات الزوجية التي هي حالة طبيعية بين الرجل والمرأة، ونظامها الداخلي قول الله تعالى :"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" الآية :21 من سورة الروم وإلى عدد مقبل إن شاء الله.

الوثاق

اختصار كتاب النظر في أحكام النظر

للشيخ المحدث علي بن عبد الملك ابن القطان

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كـرم

الحلقة التاسعة

حمدا لله اهل الحمد ومستحقه، فإني قصدت إلى اختصار كتاب النظر في احكام النظر، للشيخ الفقيه المحدث ابي الحسن علي بن عبد الملك بن القطان، إذ هو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، فقير المثل، والداعي إلى اختصاره ان بعض اهل الدين الباحثين عما يلزمهم في امور دينهم، ممن ليس لهم باع في العلم، إذا رام طلب مسالة منه، شق عليه استخراجها منه، لما اشتمل عليه الكتاب من سياق الادلة، من الكتاب والسنة، وحجج الخواص من اهل العلم، فقصدت لتجريد مسائله ليسهل على المبتدئين والمريدين النظر فيه، والله تعالى يجعله خالصا لوجهه بفضله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

.... ***مسالة:*** نظر المرأة إلى ما عدا العورة من الأجنبي فيه ثلاثة أقوال نص عليه الغزالي أحدها: أنه كنظر الرجل إليها يجوز منه لها ما جاز لهم منه إليها وقد تقدم ذلك، والثاني: أنه كنظر الرجل إلى ذوات محارمه، والثالث: أنه تنظر منهم إلى ما وراء العورة مطلقا ويتحرز عند خوف الفتنة ويشبه هذا أن يكون مذهب الحنفية قال العذروي ويجوز للمرأة أن تنظر من الرجال إلى ما ينظر الرجل إليه منه وقدم قبله أن الرجل يجوز أن ينظر من الرجل إلى جميع بدنه ما عدا ما بين السرة إلى الركبة ويتحصل للمالكية أيضا ثلاثة أقوال أحدها أن بدن الرجل عورة في حق المرأة وهذا القول يشبه أن يكون هو الأول من الثلاثة المحكمة الآن فإنه لا خلاف أعلمه في جواز نظر المرأة إلى وجه الرجل ما كان إذا لم تقصد اللذة ولم تخف الفتنة وكذلك أيضا لا خلاف في جواز إبداء الرجال شعورهم وأذرعهم وسوقهم سواء بحضرة الرجال أو بحضرة النساء وشعر المرأة وساقها لا يحل للأجنبي النظر إليها إجماعا فإذا ليس الرجل من المرأة كالمرأة من الرجل في ذلك، فيجب أن يحذر القول من نظرها إليهم كنظرهم إليها، فهذا التحريم لا يجوز.

والقول الثاني من نظرها إليهم كنظرهم إليها فهذا التحرير لا يجوز والقول الثاني لا يكون بدنه عورة في حقها وهذا هو القول الثالث من الثلاثة.

ولبعضهم قول فإن الذي يجوز لها أن تنظر إليه من الرجل هو ما يجوز للرجل أن ينظر إليه من ذوات محارمه وهذا هو القول الذي اختاره ابن رشيد فلم يزد في القسمة على ثلاثة أقوال شيئا، ولكن كان يجب عندي أن يفصل القول في نظرها إلى وجه الرجال كما نفصل في نظر الرجال إلى وجه النساء وإلى وجه المردان وكما نفصل القول في نظر النساء وإلى وجه النساء بالأحرى والأولى فإنها إن نظرت إلى وجه شاب حسن بقصد الالتذاذ لم يشك في تحريم ذلك عليها ووجوب غض البصر عنه وإن نظرت ولم تقصد الالتذاذ بالجمال ولا خافت على نفسها من نظرها لم يشك في جواز النظر لتوفر الشرطين الذين هما عدم الالتذاذ وعدم الخوف وإن هي نظرت غير قاصدة للالتذاذ ولكنها خائفة بالنظر على نفسها لما تعلم من طاعة قلبها لعينها فقد مضى فيما إذا نظرت إلى امرأة في هذه الحالة ثلاثة أقوال وإذا قيل في نظرها إلى المرأة بالمنع فبالأحرى قصدت المرأة في نظرها إلى الرجل اللذة وخافت الفتنة حرم بلا نزاع، وكذلك إن قصدت ولم تخف فإنها تاركة بغض البصر

❖❖❖❖

حيث أمرت به ومتعرضة بقصد الالتذاذ لجلب الهوى، ولعل قصد الالتذاذ هو عين الفتنة، وإن هي لم تقصد، ولم تخف، جاز بلا نزاع، بالأحرى من جواز نظر الرجال إلى الرجال والنساء إلى النساء، ولا يكون فيها من الخلاف ما في نظر الرجل إلى النساء، لأن الرجال لم يومروا قط بتنقب ولا تستر، كما امر النساء، فإنما للمرأة أن تنظر في هذه الحال التي لا خوف ولا قصد التذاذ إلى وجوه الرجال، كما ينظر إلى وجوه الكباش والخيل وإذا جاز إلى الوجه جاز إلى الكفين بالأحرى والأولى، فإن الوجه هو مجتمع المحاسن، أما إذا قصدت الالتذاذ، ولا خافت الفتنة، فليس لها النظر، ولا إلى القدد على هذا الوجه، وكذلك إذا قصدت ولم تخف، فإنها إذا قصدت الاستمتاع والالتذاذ بالنظر، تحقق من خوف الافتتان، ما ليس في حسابها إن لم يكن ذلك القصد هو عين الفتنة، فيبقى للنظر ما إذا لم تقصد الالتذاذ، ولكنها تعلم من نفسها أنها ان استحسنت خافت الفتنة، وهي الآن قبل النظر غير مستحسنة، فهل يجوز لها إرسال طرفها هذا هو عندي من المواضع الذي ينبغي أن يكون فيه ثلاثة أقوال المحكية.

❖❖❖❖

قول نظرها اليهم كنظرهم إليها، فلا يجوز، لأنا فرضناها خائفة، وقول يجوز لها من النظر إليهم ما يجوز للرجل من ذوي محارمه، وذلك الوجه والكفان والقدمان، فإذا نظرت وتحركت أمسكت، لابد من هذا الشرط.

وقول انها تنظر إلى ما وراء العورة بإطلاق، إلا أنه لابد من الشرط المذكور، أعني أنها تحركت أمسكت، فاحفظ.

الا انها اما تنظر في مسألة نظر المرأة إلي الرجل، إذا كان بغير قصد التذاذ مع علمها من نفسها باستحسان المستحسن، وخوف الافتتان، أي هذا الثلاثة الأقوال أصح؟ فنقول وبالله التوفيق.

❖❖❖❖

الضابط المعتبر هو جلب الهوى الموقع من أجل ذلك، نهينا عن النظر قطعا وأمنا بغض البصر في المواضع، المسألة التي لا نزاع فيها والعلم بهذا كالعلم فإنا نهينا عن الزنا مخافة اختلاط الأنساب، وبالقصاص زجرا عن سقط القدماء، وقد تقدم هذا مبسوطا، وإذا كان هذا كذلك لم يخف ترجيح القول الأول الذي هو ان نظرها إليهم كنظرهم إليها، فإذا كان نظرهم إليها إذا خاف حراما فليكن نظرهن إليه حراما إذا قصد، وان لم يقصد الالتذاذ في الموضعين، ثم نزيد على هذا ان نقول، وإذا جاز لها النظر إلى الوجه حين لا تخاف ولا تقصد، فالنظر إلى الكفين والقدمين أجوز وإذا حرم عليها النظر إلى الوجه حين لا تخاف ولا تقصد حرم النظر إلى الكفين والقدمين وغير ذلك من الجسد، فإن كان شيء من الحسن حسن يخرج من هذا أصوب الأقوال، قول من منع بإطلاق، إذا كان الخوف والله تعالى أعلم.

❖❖❖❖

مسالة: اما نظر المرأة الى ما عدى الوجه والكفين والقدمين من الرجال فيقع الأمر بذلك ابين عنه في التي قبلتها هاهنا تكون بالمنع أحرى لا سيما إذا اعتبر اقساع الرجال إلى المساق الوجوه الناعم الأبدان ومن هو بعكس ذلك منهم، فإنه يتبين امتناع اطلاق المرأة على النظر إلى الجسم شاب حسن ناعم وهيئة قد كان يحرم ذلك على الرجال أعني وهم غير قاصدين الالتذاذ فكيف لا يحرم علي النساء.

❖❖❖❖

مسالة: نظرهن إلى من يجوز له النظر إليهن من غير أولي الارب هل يعتبر في جواز ذلك لهن شرط واحد وهو كونه غير ذي إرب، أو شرطان هذا، والاقران يكون تابعا هذا موضع نظر ينبني على ما تقدم في جواز ما يبدين لهن.

❖❖❖❖

مسالة: نظر المرأة إلى عبدها، شرط مالك في جوازه أن يكون لا منظر له وفيه خلاف ينبني على ما تقدم في باب بدوها له فارجع اليه واحرى هاهنا باعتباره فإن الأصل منع النظر ووجوب غض البصر من أجيز لها أن تنظر إليه هو في حكم المستثنى والخوف عليها محقق فيما إذا كان العبد غلاما حسنا جميلا ناعما مما نظرها اليه ولاسيما إذا لم يكن لها زوج ولا عين الفتنة.

❖❖❖❖

مسالة: نظر المرأة إلى الغلام الصغير إذا كان يشتهى كنظر الرجل إلى الغلام والجارية سواء.

❖❖❖❖

مسالة: نظرها إلى الغلام الرضيع ونحوه، والفطيم ونحوه جائز فيما عدا العورة.

❖❖❖❖

مسالة: نظرها إلى عبد بعلها، أو سيدها، أو إلى مكاتبها أو مدبرها، أو معتق بعضه، أو من لها فيه شريك، أو الشيخ الفاني، يبنى على ما تقدم في الباب قبل هذا، أو في باب بدوها لهم.

باب ما يجوز النظر إليه مما تقدم المنع لأجل ضرورة أو حاجة من الإبداء والنظر.

❖❖❖❖

فيجوز للمريض الإبداء وللمداوي النظر، ولكن مقصور على موضع الضرورة، وقد فصل لنا ما حرم علينا الا ما اضطررنا إليه، ولا أعلم في جواز ذلك في الجملة خلافا، قال القاضي أبو بكر بن الطيب يجوز النظر إلى الفرج، والعورة عند الضرورة الشديدة والحاجة إلى العلاج وقال العذوري يجوز للطبيب أن ينظر إلى موضع المرض منها، ولا أعلم مذهب المالكية الا هكذا.

❖❖❖❖

مسالة إذا ادعى ال زوج أن بالزوجة عيبا بالفرج، ودعا أن ينظر النساء إليه، هل يجوز ذلك أولا؟ اختلف في ذلك فمن أجاز ذلك رءاه ضرورة لأنها تمتنع بالدفع عن نفسه ومن منع فالاصل المنع، ورآها مصدقة والمسألة مختلفة،

❖❖❖❖

مسالة: إذا اشترى رجل أمة، وادعى أن بفرجها عيبا، وادعى إلى أن ينظر النساء له، فالأظهر في هذه المسألة، جواز نظرهن لأنه ضرورة المشتري، يدعي أن البائع قد ذهب يجزي من الثمن بإطلاق هذا هو موضع منصوص الفقهاء، وهو صواب، وكذلك يجوز النظر إلى العبد المبيع، إذا زعم البائع أن بعورته عيبا بل هو أحرى.

❖❖❖❖

مسالة: إذا ادعى من ظاهره الرجولية انه خنثى مائل إلى الأنوثة وسأل أن يخلى رءى النساء أو من ظاهره الأنوثة، مائل إلى الذكورية، وسأل ان يخلى، ورئه الرجال هل يجوز النظر إليه لتحقيق ذلك منه أم لا، هو موضع نظر، فإن الضرورة يمكن أن لا تكون محققة، والأظهر الجواز فإنه يجب له، وعليه حقوق، وتوجب النظر إليه.

❖❖❖❖

مسالة إذا كان العيب بغير العورة من الحرة، فيقر عن الثوب هل يجوز اطلاع الرجال عليه أم يقتصر على النساء إلى المقصود، أما إذا كان ذلك العورة منها، فهل يستوي الرجال والنساء، لتساوي الصنفين، في تحريم النظر إلى العورة أو يقتصر على النساء هذه محتلة.

❖❖❖❖

مسالة: دلت قصة محرز المدلجي على نظر الغائب إلى الواد ذكرا كان أو أنثى، ومدعيه عند التنازع فيه على ما هو معروف في كتب الفقه، فإن ثبت ذلك فإنه من هذا الباب، نظر الشاهد ومختبر العيب والطبي.

في ظلال الحديث

الحديث التاسع والثلاثون ومائة (139) : دور الهدية في تحقيق المحبة (2/1)

نص الحديث:

مالك عن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "... وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء" رواه مالك.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب في حسن الخلق، رقم:1651، بلفظ : "تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء".

وأخرجه الطبراني في الأوسط (7240/190/7)، عن عائشة مرفوعا بزيادة وهاجروا تورثوا أبنائكم مجدا، وأقيلوا الكرام عثراتهم، وللطبراني أيضا في الأوسط عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يانساء المؤمنين تهادين ولو فرسن شاة فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن"، وللقضاعي عن عائشة مرفوعا:" تهادوا فإن الهدية تذهب الضغائن".

وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي والنسائي والبيهقي في الشعب، وفي لفظ الترمذي تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر. وللديلمي بلا سند عن أنس رفعه عليكم بالهدايا فإنها تورث المودة وتذهب الضغائن، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير لأحمد والترمذي وضعفه عن أبي هريرة بلفظ تهادوا، إن الهدية تذهب وحر الصدر وفي لفظ وحر القلب، ولاتحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة.

درجة الحديث :

أخرجه مالك في الموطأ عن عطاء الخراساني مرسلا رفعه، وقال ابن عبد البر: هذا يتصل من وجوه شتى كلها حسان، وقال ابن حجر: سنده حسن.

سند الحديث :

هذا الحديث رواه مالك في الموطإ، وقال: عن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالراوي:

عن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني: هو أبو أيوب، عطاء بن أبي مسلم الخراساني، نزيل الشام مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي. روى عن الصحابة مرسلا كابن عباس وعدي بن عدي سنان والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة وأبي الدرداء وأنس وكعب بن عجرة ومعاذ بن جبل وغيرهم وعن سعيد بن المسيب وعبد الله ابن بريدة ويحيى بن يعمر ونافع مولى ابن عمر وعطاء بن أبي رباح وخلق وعنه عثمان ابنه وشعبة والأوزاعي والضحاك وشعيب بن زريق ومالك بن أنس وهشام بن سعد المدني وآخرون. قال ابن معين: ثقة، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ثقة صدوق، قلت يحتج به؟ قال: نعم، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني: ثقة في نفسه إلا أنه لم يلق ابن عباس، وقال أبو داود: ولم يدرك ابن عباس ولم يره، وقال حجاج بن محمد عن شعبة ثنا عطاء الخراساني وكان نسيا وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: كان يحيي الليل، وعن عطاء قال أوثق أعمالي في نفسي نشر العلم قال ابنه عثمان بن عطاء مات سنة خمس وثلاثين ومائة (135).

أهمية الحديث :

هذا الحديث بألفاظه المتعددة، قاعدة جليلة تنبني عليها المحبة المتبادلة، وتقوى بها العلاقات الاجتماعية، وتذهب الغل والحسد والضغينة ومايحز في النفوس على الآخرين، وما زال الناس يتبادلون الهدايا، حتى يعم الأمن والوئام والمحبة بينهم...

المعنى العام

الهدية مفتاح من مفاتيح القلوب، وسنة نبوية كريمة، للأسف هجرها كثير من المسلمين اليوم، ولم يقدروها حق قدرها، رغم لفت الرسول صلى الله عليه وسلم انتباهنا إلى أهميتها، في عدة أحاديث، منها الحديث الذي نحن بصدده: "وتهادوا تحابوا"، ففي الحديث إشارة إلى أهمية الهدية ومكانتها وعظيم تأثيرها، وهي إحدى الوسائل التي تملك القلب، وتنفذ من خلاله للتأثير على الشخص.

وعلى الرغم من كون "الهدية" شيئا ماديا، فإنها تكون سببا في الوصول إلى قيمة روحية عظيمة ألا وهي "الحب في الله"، فضلا عن أنها تذهب الضغينة، كما لايخفى ما للهدية من أثر طيب في توطيد أوصار المحبة وتقوية العلاقات الاجتماعية، وتنمية مشاعر الود والوئام.

والهدية سلوك اجتماعي قديم، عبرت عنه بلقيس زمن سليمان عليه السلام، وسطر القرآن ذلك حين قال: "وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون).

1. معنى الهدية:

الهدية أو الهبة هي مايعطى بقصد إظهار المودة، وحصول الألفة والثواب للأقرباء، أو الأصدقاء، أو العلماء، أو من يحسن الظن به، بمعنى أنها تقدم لايراد بها بدل، وليست هي في مقابل ثمن، أو سلعة، أو خدمة، أو نحو ذلك بل هي مايقدم بلا عوض بقصد إظها المودة وحصول الألفة، ومن ثم كانت الهدية مفتاحا للقلوب، وليس وسيلة لقضاء المآرب، فإن كذلك فهي رشوة وليست هدية، وبالنية تتميز الأعمال بطبيعة الحال.

وهذا أمر ظاهر لا إشكال فيه، لأن له معناه وأثره المشهور في طبائع النفوس وسجيتها، فإن النفس والقلب لاشكر يتأثران بالهدية، امتنانا من صاحبها، وشكرا له، ومودة ومحبة له، وإضافة لذلك، فإننا نرى دلائل الشرع تؤيد هذا وتؤكده.

2. الهدية في الإسلام:

حثت السنة النبوية على الهدية بشكل عام، ولم تحدد فيها هل الهدية كبيرة أم صغيرة، لأن المقصود ما وراء هذه الهدية، وإن الحديث عن الحاجة ومساعدة الآخرين ليس مجاله الهدية، ولكن مجاله الزكاة والصدقة، فالزكاة والصدقة خطاب الأبدان، أما الهدية فهي خطاب النفس والقلب.

والهدية تعبير مادي يقصد تبليغ رسالة من مقدم الهدية، بأن من قدمت له يحتل مكانة مميزة في قلب من أهداها له، ومن ثم فإن تأثيرها يكون في القلب قبل أي شيء.

والهدية غالبا ما تكون شيئا ماديا، ولكنها أيضا قد تكون شيئا معنويا، وهذا المعنى يتوافق مع تعريف علماء الاجتماع للهدية على أنها "هي الأفعال والخدمات أو الأشياء التي يقدما الشخص لغيره من الناس دون أن يتوقع منهم أن يقدموا له أي مقابل لها".

3. هدايا النساء

وإن كان للهدية أثر بالغ في حياة الأصدقاء، فإن لها أهمية أكثر في حياة الجيران، بل طلب الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك من النساء قبل الرجال، حتى تدوم المودة بين الجيران، وهو مايجعل من الهدية سلوكا اجتماعيا ذا بعد إيماني، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يانساء المسلمات، لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة".

وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن، وهو العظم قليل اللحم، لأنه لم تجر العادة بإهدائه، أي لاتمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلا فهو خير من العدم. فلا تمنع الهدية لعدم امتلاك الشيء الكبير، بل تبقى الهدية شيئا دائما في علاقات الناس، وأن يهدي الناس مما عندهم، تعبيرا عن حبهم وألفتهم لجيرانهم، وعلى المهداة إليه أن يقبلها، وإن كانت شيئا غير نافع له على الإطلاق، إجراء لسنة الهدية.

وذلك لأن إهداء القليل واليسير، وقبوله، يعني إسقاط التكلف بين الجيران، مما يجعل العلاقة بين الجيران قوية حتى يتعاملوا فيما بينهم على سجيتهم، وذلك لأن الاحتكاك الاجتماعي بين الجيران يومي، فلا يصلح أن يكون بشكل رسمي، لما في ذلك من الكلفة والمشقة.

ولقد ظهرت الهدية بشكل كبير في المجتمع الإسلامي الأول، فكثيرا ما كان يهدي الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقبل هديتهم ولايردها، وكان هو صلى الله عليه وسلم يهدي بعض أصحابه فيسعدون بهديته، لكنه كان يرفض الصدقة، لأن الصدقة تعني الحاجة، ولكن الهدية يقصد بها الألفة والمحبة.

روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهدت أم حفيد خالة ابن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم أقطا وسمنا وأضبا فأكل النبي صلى الله عليه وسلم من الأقط والسمن وترك الضب تقذرا.

بل يصل الأمر إلى أن الناس ينتقون الوقت الأنسب للهدية، وفي ذلك يروي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن "الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة ألا يردوا الهدية، فكان صلى الله عليه وسلم لايرد طيبا أبدا. وكلما كان الجار أقرب كان أولى بالهدية من غيره، ولذا روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يارسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال: "إلى أقربهما منك بابا".

وللحديث بقية فإلى الحلقة المقبلة بإذن الله تعالى.

ميثاق الرابطة تعلن عن عطلة استراحة

تعلن ميثاق الرابطة لعموم القراء والسادة الأفاضل العلماء والكتاب أنها ستتعطل عن الصدور طيلة شهر غشت شاكرة الجميع على ما قدموه لها من عون ومساعدة.

والسلام

حديث المنابر

بمناسبة ذكرى عيد العرش المجيد

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل لنا في بلدنا هذا الحبيب الأمن الأمين المسلم المسالم أولي أمرمنا، من أنفسنا وأنفسنا، يعدلون فينا، ويقسطون بيننا، ويحسنون إلينا، هم خيار أئمتنا، نحبهم ويحبوننا، وندعو لهم ويدعون لنا، وذاك عهدنا لهم وبهم، وعهدهم بنا ولنا، على مر الدهور والعصور، عهد بيعة صدق ووفاء وولاء، لانقيل ولانستقيل، هم أئمتنا المقسطون الموفقون، ذوو السلطان فينا برضوان الله نطيعهم بطاعة الله، استجابة لأمر الله: "ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"سورةالنساء/الاية:59.

نشهد أنه الله لاإله إلا هو وحده لاشريك له، جعل حجتنا يوم القيامة أن نلقاه جل وعلا ونحن في جماعة متحدة متوادة متآلفة، يظلنا ظل مولانا أمير المؤمنين، ندين له بالطاعة والنصيحة في الحق والواجب، ولحمة طاعتنا ونصحنا وسداهما الإخلاص والصدق في كل حين وعلى كل حال، وفق كتاب الله، وعلى هدي من نشهد شهادة صدق ويقين، راسخ متين مكين، أنه رسول الله الصادق الأمين، محمد بن عبد الله القائل: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة"قيل: لمن يارسول الله؟قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" (رواه مسلم)صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للأمة، ولم يترك شيئا فيه صلاح أمته وفلاحها في معاشها ومعادها إلا هداها إليه.

أيها المؤمنون البررة الكرام، ماعرف المغاربة إلا بنصحهم لملوكهم وبنصح ملوكهم لهم على مدى التاريخ، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة التي سطرها التاريخ على صفحات أمجاد هذه الأمة العريقة... ومن أمجادها المجيدة، الطارقة والتليدة، احتفاؤها واحتفالها بعيد العرش السعيد، الذي يوافق كل سنة ذكرى جلوس مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين على عرش أسلافه المنعمين الغر الميامين، وتربعه على عروش قلوب أبناء شعبه المخلصين... إنها ذكرى سعيدة مجيدة، سنها أبناء هذا الشعب سنة حميدة، نصحا وإخلاصا ووفاء لله وسوله ولإمامهم وولي أمرهم ولعموم الأمة... سنها هذا الشعب تجاوبا وولاء مع قائد وإمامه الملهم محمد الخامس آنذاك، ومقاومة للاستعمار وأذنا به الذين كانوا يكيدون كيدهم ويمكرون مكرهم لإفقار هذا الشعب، وتبديد شمله، ومسخ هويته وتشويه شخصيته، وطمس تراثه....يقول مولانا الحسن الثاني قدس الله ثراه وثرى والده المجاهد عن هذا التحدي الأكبر للاستعمار وأذنا به: "... ونتج عن التفاهم القائم بين الحركة الوطنية، والسلطان سيدي محمد الخامس، أن قام الشبان الوطنيون بإحياء ذكرى عيد العرش المغربي ابتداء من 18 نونبر1933 الذي هو تاريخ اعتلاء محمد الخامس عرش آبائه وأجداده، واعتبر هذا الحدث من أهم الأحداث في تاريخ المغرب المعاصر، لأن الاحتفال أصبح فرصة عظمى للتعبير عن التلاحم بين العرش والشعب، وأبرز للعيان أن الشعب متشبث بملكه، وأن الملك يبادله نفس الشعور..."

لهذا سن المغاربة الاحتفال والاحتفاء بعيد العرش والجالس عليه المتربع على القلوب حبا ووفاء وولاء...

ولنفس هذا السبب نمضي بعزم وحزم نحتفي بهذه الذكرى المجيدة السعيدة... نحتفل بها ذكرى تمضي ويبقى مغربنا مسلما مؤمنا موحدا، نحتفل بها تمضي وتعود لتجدنا على عهد الوفاء والولاء المخلصين للعرش والجالس عليه سليل الأمجدين سادس المحمدين، نمضي معه نعرف مستقبلنا المنير المضيء، ونسعى إليه واثقين متفائلين، ونتبين مواقع خطواتنا المطمئنة على صراط حاضرنا المستقيم، لانميل ولانحيد ولانضطرب ولانحزن ولانخاف... نمضي بعزم وحزم وجزم وماضينا يزودنا بعناصر الصمود لانبالي بمن يريد أن يفت في أعضادنا ويعرقل مسيرتنا من ذوي الجحود والكنود، منا ومن غيرنا، والله معنا.. وأمير المؤمنين ربان سفينتنا يمخر بها عباب البحار اللجية، لاتردنا عن أهدافنا . تحت لوائه . أمواج مضطربة كالجبال، ولا الزوابع ولا الزعازع... والله معنا يتولى أمرنا وينصرنا، وتحفنا عنايته ورعايته حتى نصل بر الأمان..

احتفالنا واحتفاؤنا بعيد العرش المجيد احتفاء واحتفال بالحب والتواد والتآلف بين كل عناصر الأمة المتحدة المتوحدة المتالفة المتوادة المتراحمة من القمة إلى القاعدة، تشع علينا وتضيء لنا بنورها المتلألئ الآيات الكريمة من قوله تعالى في سورة الأنفال: "... هو الذي أيدك بنصره وبالمومنين، وألف بين قلوبهم، لو انفقت ما في الأرض جميعا ماألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم" (64.63.62)

احتفالنا واحتفاؤنا بعيد العرش المجيد احتفال واحتفاء ببيعة صدق متجددة لاتبلى على مر العصور، وكر الدهور، في نصح واخلاص لله ورسوله ولإمامنا ولي أمرنا الجالس على عروش قلوبنا وعرش مملكتنا، يصدق ذلك ويؤكده إيماننا بقوله تعالى في سورة الفتح: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما"(10)، فعرش مغربنا والجالس عليه، وحبنا له ضمان لاستمرار وجودنا ككيان شعب وهوية أمة...

وعرش مغربنا والجالس عليه رمز وشعار لدولة وشعب وأمة وتراث وتاريخ وحكومة وحكمة ووطنية وقومية... ترفرف على ذلك كله ألوية حمراء بلون الدم الذي يراق فداء له إن اقتضى الأمر الفداء... وبلون نجمة خضراء بلون أرض الوطن المفدى الحبيب حين تزرع وتسقى بسواعد أبنائها ويسدودهم التي بنوها، ويعرق كدهم وجهودهم التي يبذلونها..

إن عيد العرش عيد بدأ شعبيا، استجابة لرغبة عميقة في نفوس المغاربة، لأن ملكهم المفدى ليس سلطانا على أجسامهم فقط، بل هو سلطان على أرواحهم وقلوبهم بالحب والولاء والوفاء والتضحية والفداء...لأنه رمز الوطن وشعار الأمة... لأن أمير المؤمنين ببيعة صدق ورضوان، يقوم في أرض الله الطيبة، في هذا البلد الأمن الأمين بتنفيذ أوامر الله، بالحق والعدل والمعروف والقسط والحكمة، لإعلاء كلمة الله على رضوان من الله.

واحتفالنا واحتفاؤنا بعيد جلوسه على عرش مملكتنا الشريفة السعيدة تجديد لبيعتنا له، بيعة الصدق والرضوان الشرعية على أنه ولي أمرنا، منا له علينا حق السمع والطاعة، لتجتمع به كلمتنا وتنفذ على يديه أحكام شرعنا، لنأمن ونسلم.. وليتحقق لنا ذلك لابد من طاعته لأنها من طاعة الله وطاعة رسوله، فهو قائدنا في تنظيم شؤون دنيانا، وهو رائدنا في القيام على أمور شرائعنا وشعائرنا...

فاللهم يارحمن يارحيم اجعل لمولانا أمير المؤممنين في عيد عرشه وفي كل أحيانه وأحواله من أنوارك شعاعات تتلألأ بالسداد والرشاد، في النية والقول والعمل، فيظل بجودك وكرمك مبتهجا بأنس توفيقك له إلى الخير البر ومصالح البلاد والعباد، وأيده بتأييدك ليؤيد الحق بالحق للحق وأنت الحق، تنصر من ينصرك، وأحيه في فضائلك بفواضلك تغمره بها، وتلبسه من نورك لباسا يوضح له كل ملتبس، حتى يحقق لشعبه مايرجوه له ويكد ويجد ويسعى سعيا حثيثا دؤوبا، من الرفاه والرخاء والمجد والسؤدد والسلام والإسلام،والأمن والإيمان... واجعل لنا من هذه الذكرى وقفة نجدد بها له بيعة الصدق والرضوان، وفترة تأمل نتأمل بها في نقد ذاتي حكيم ماشيدنا لمجد بلادنا، وسؤدد أمتنا، وخير شعبنا من شامخ الجدران، وراسخ الأركان... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وهو مصدر الخيرات كلها، ومن خيراته المتدفقة علينا في وطننا هذا الحبيب الأمن الأمين أنه . جل وعلا . من على الأمة المغربية المسلمة المؤمنة بنعمة التوحيد والاتحاد والألفة والتآلف، في ظل العرش المغربي والجالس عليه المتربع على عروش القلوب جميعا، مولانا أمير المؤمنين، فترى جميع أفراد الشعب وفئاته ملتفين حوله قلوبا وقوالب بحق وصدق.. به تتعلق الأبصار والبصائر عند الملمات فلا يصدر أحد إلا عن أمره، وهم في ذلك مستجيبون لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحييهم، وحياة كل مغربي في حب أمير المؤمنين حامي حمى الوطن والدين، رمز الأمة في كل حين، يشعر بشعورها، ويعبر عن آمالها، وهو حريص على أن يقودها إلى أحسن مصير لها.. وهو ليس في ذلك إلا على منهاج سيد الأنام، وإمام الرسل الكرام، سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله الذي قال عنه ربه جل علاه: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم..." سورة التوبة/الأية:129، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين...

ومولانا أمير المؤمنين من أنفسنا، تربطنا به وشائج الحب الكبير والمودة العميقة، له ولأبائه وأجداده، نفوسنا من نفسه، وقلوبنا تخفق له بمشاعر جياشة متدفقة من الحب لله وفي الله، لأنه على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرص علينا، ودفع كل ما يعنتنا عنا في رحمة ورأفة غرسها الله تعالى في قلبه لنا، لنبقى على هدى الله، وفي رعاية الله، بفضل الله، مسلمين مؤمنين، معاشنا نجاح، وآخرتنا فلاح، في غير ذل ولا هوان بل في عزة الإسلام والإيمان.. لذلك نحتفل ونحتفي بذكرى جلوسه على عرش أسلافه المنعمين... فاللهم أنجح مقاصدنا في توجهنا إليك، رغبة فيما عندك من الحسنيين عزة الإيمان في الدنيا ونعيم الرضوان في الأخرة، واطمس على عيون أعداء أمتنا وقلوبهم حتى لاتمتد إلى عبادك الصالحين بالفساد والإفساد، اللهم ياحي ياقيوم اجعل كل أعمالنا وأقوالنا ونياتنا لك بالإخلاص والصدق وحسن الخلق والرفق الذي يزين ولايشين، لكل الناس فيما يصلح وينفع ابتغاء مرضاتك.. مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين سليل الغر الميامين المنعمين، اللهم أشرق عليه شمس النصر لك وبك لإعلاء كلمتك العليا دائما بين سائر خلقك على أرضك الطيبة، ليسودها الإسلام والسلام، والأمن والإيمان اللهم أعطه سؤله ومانسألك له من خير وبر وصلاح وفلاح وفوز ونجاح لصالح كل بلادك وعبادك.. اللهم أغدق عليه من الخير والبر والسداد والرشاد، وتعميم النفع ودرء الفساد، كل مايسعده، ويقر عينه مما يرضيه ويرضيك عنه... اللهم كن له الولي والنصير والمعين والسند والظهير والحامي والواقي والمجير.. اللهم أقر عينه بولي عهده الأمير الجليل مولاي الحسن وبشقيقه مولاي رشيد، وبسائر أهله وشعبه وأمته واجعلهم جميعا في الخير والبر من حسناته... اللهم ارحم مولانا محمدا الخامس ومولانا الحسن الثاني، واجعلهما لديك من المقربين في مقعد صدق عندك يا مليك يا مقتدر، اللهم ارحمنا وارحم والدينا وارحم من علمنا وارحم موتانا وارحم بفضلك جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها... ياالطيف فوق كل لطيف ألطف بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في كل أمورها واكشف عنها مايضيرها ويضرها، ياموفيا بالعهد، يامنجزا للعهد، ياحي ياقيوم، لاإله إلا أنت.

اللهم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

اللهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

نص الرسالة الملكية الموجهة إلى المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بوجدة سنة 1979 والتي زعم بأنها نداء موجه للمؤتمر 7 لرابطة علماء المغرب يشجب ما وصفه ب "المعارضة الدينية" ناعتا اياها بالظاهرة المجسدة للانحراف

الحمد لله والصلاة على رسول الله
وآله وصحبه
الطابع الشريف بداخله الحسن بن
محمد بن يوسف بن الحسن الله
وليه
حضرات السادة العلماء
المكرمين الاجلاء.
السلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته

وبعد،

فإن لقاءكم هذا ليكتسي أهمية خاصة ويتسم بطابع مميز، ذلك أنه يتسم في أعقاب مناسبتين كريمتين أولهما: انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة فاس بما كلله الله به من نجاح، وما اجتمع فيه للمسلمين من كلمة، في كل ماتداولوه من قضايا، وتدارسوه من شؤون دينهم ودنياهم، أما المناسبة الثانية فهي تدشين سد وادي المخازن الذي تدفق ماؤه بالخير والبركات، بمحضر وفود الدول الإسلامية المشاركة في المؤتمر، فأتاح لنا الله بذلك فرصتين: فرصة إظهار نعمته علينا، وفرصة أداء فريضة الجهر بالشكر لله والامتنان على ما حبانا به من خيرات. ونعم، عملا بقوله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم".

وليس لنا من شك فيما سيكون لهذين الحدثين العظيمين من صدى إيجابي وأثر طيب في توجيه هذا اللقاء، وتتويجه بالنجاح والتوفيق بحول الله.

وقد جرت العادة أن نتوجه إليكم في كل لقاء من لقاءات رابطتكم بكلمة نحيي فيها جهودكم، ونفضي فيها إليكم ببعض ما يشغل بالنا من أمر إصلاح هذه الأمة، والسير بها على طريق الهدى والخير، وتمكينها من سعادة الدارين.

وإن مايشغل بالنا وبال كل مسلم غيور على إسلامه حريص على صفاء إيمانه هو مابدأ ينتشر في بعض الأوساط من انحراف عن مبادئ ديننا الحنيف، ودعوة بعض الأفراد باسم الإسلام إلى مذاهب ومعتقدات ما أنزل الله بها من سلطان، منحرفين بذلك عن الطريق القويم الذي لاعوج فيه، والكتاب الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسائرين بذلك في زمرة أعداء الأمة، والمبيتين لها الفرقة وشتات الشمل، إما عن وعي وفساد طوية، أو عن جهل وتقليد خاطئ.

وإن إدراكنا العميق ووعينا الكامل بخطر الغزو الفكري الهادف إلى المس بقيمنا الروحية، وكياننا الأخلاقي، القائم على مبادئ الإسلام وتعاليمه الرشيدة، ليزيد من شعورنا بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقنا كأمير للمؤمنين، وحامي حمى الملة والدين، في هذا البلد الأمين، وهو ما يجعلنا حريصين أشد مايكون الحرص على وحدة صف هذه الأمة وحمايتها من الانحراف والشعوذة.

"ولن يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها"

فلم يعد الغزو الأجنبي يعتمد على الأساطيل والجيوش، ولم يبق هدفه احتلال الأمصار، بل أصبح هدفه الاستيلاء على العقول، واسترقاق الأرواح، وربط نخبة الشعوب به ربطا فكريا وثقافيا ومذهبيا، بحيث تدين له بالطاعة المطلقة، مدافعة عن استعباده لها وتبعيتها له، بما لقنها اياه من مبادئ وقيم براقة المظهر، ملغومة المخبر، وقد غابت عنهم أهدافها البعيدة، ومراميها الخفية، فأصبحوا غير قادرين على التحرر الحقيقي، والعودة إلى نبع روحانيتهم الصافي، الذي لايترك مجالا لسيطرة المادة على الروح، ولا للهيام في متاهات التصوف والتفلسف المجردين، فقد ورد في الأثر "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا"

وليس أخطر على الاستعمار الفكري الجديد، والمذهب المادي الذي بدأت تتداعى أركانه، من عمق فهمنا لعقيدتنا الإسلامية على حقيقتها، صافية خالصة من كل شوائب التخلف والشعوذة والدس الأجنبي.

وأنتم معشر العلماء الاجلاء، ونحن معكم، مسؤولون على تقويم ما اعوج من أخلاق هذه الأمة، والرجوع بها إلى ما ورثناه عن السلف الصالح رضي الله عنهم ورضوا عنه، من صفاء في العقيدة، وتمسك بكتاب الله، واقتداء بسنة رسوله، لامبدلين ولامغيرين ولامحرفين، ناهين سواد المسلمين عن "اتباع السبل"، بما نهى الخالق عنه في كتابه العزيز بقوله : "وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله"، مذكرين إياهم بقوله تعالى : "واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا".

وقد من الله علينا في هذه البقعة المباركة بوحدة الدين، ووفق ملوكنا إلى إقرار وحدة المذهب في البلاد، فأنجزوا بذلك عملا لم يكن سهلا، وحافظ خلفاؤهم عبر التاريخ على الإلتفاف حول راية الإمام مالك إمام دار الهجرة رضي الله عنه، فكفوا عنا بذلك شر الانقسام، وكفونا محنة الشقاق والجفاء والخصام، فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء، وأكرم مثواهم ومثوانا في دار البقاء.

ولولا وحدة صفنا، وإجماع رأينا حول قضيتنا المصيرية قضية صحرائنا المسترجعة، لذهب الله بريحنا، ولانتصر علينا عدونا بنا، ولوجد من بيننا من يؤيد باطله على حقنا، ولولا تراثنا الخالد المجيد لما كانت المسيرة الخضراء، ولما عادت إلى أهلها الصحراء.

والله نسأل أن يديم علينا نعمة التماسك والتلاحم، والتعاطف والتوادد والتراحم، "فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" "إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا"، وفقكم الله ورعاكم وسدد خطاكم، وبارك جهادكم في سبيل إعلاء كلمة الله، والتمكين لسنة رسوله، والوقوف حصنا حصينا أمام كل بدعة، وسدا منيعا في وجه كل ضلالة "وآخردعوانا إن الحمد لله رب العالمين".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وحرر بالقصر الملكي بفاس في يوم الأربعاء
19 جمادى الثانية 1399 الموافق 16 مايو 1979.

هلع عاجني السبات وخابزي الترهات

■ يقول المثل: اللي تلف يشد الأرض، ولأن الحكمة لم تعد تنفع فيمن طبع الله على قلوبهم، فقال بأن من تلف عليه أن يلف ويلف حتى يدوخ، فيهرف بما لايعرف، ويصبح بذلك منظرا تتسابق عليه المنابر، لتعجن ما قال في سباته، ثم تقدم ترهاته، على أنها حقائق تغدي بها الرأي العام، وتنفخ فيها علها تصبح حديث الخاص والعام ، حتى إذا قاربت من أن تصبح قاعدة انجلى عنها الغبار، وقدم مايطيح بأسسها وأركانها، فإذا بها سراب بقيعة، كان يظن أنه ماء، فإذا به وهج وصهد الأراجيف، ولهاث أصحاب المصالح المفترضين، والراغبين في تصديق كل ناعق للخلاص من تعب البحث عن الحقيقة.

من ذلك مانراه منذ بضع سنين، من تكالب حزين، على مقدسات الأمة الدينية والدنيوية، التي صار كل من هب ودب يزعم أنه متخصص فيها، والمطلع على مآلها، رجما بالغيب، موقتين لذلك الأوقات، ومحددين الأسباب، وراسمين الخطط التي ستمر منها، إلا أن الأيام تخيب ظنهم، بل ترميهم بدواهي تنسيهم ترهاتهم، وتجعلهم يحمدون الله على أن أراجيفهم، لم تتحقق، وتنبؤاتهم لم تصدق، وإلا لكانوا فيما لا يحمد عقباه.

بل الأغرب أنهم يستغيثون بالذي كانوا عليه يتحاملون، وفي أدواره ينازعون، ولمكانته ينتقصون.

ويبدو أن ماجاء في خطاب أمير المؤمنين أثناء رئاسته للمجلس العلمي الأعلى، وإحداثه هيئة للافتاء، قد أثار البعض وجعله يرخي العنان لأفكاره الحاقدة تجاه علماء المغرب، قبل الحماية وأثناءها وبعدها، ناعت إياهم بالخيانة والعمالة، شأن الذي قال في الماضي بأنه لن يهدأ له قرار حتى يقضي على البيت المظلم أي القرويين، وروافده لأنه تيقن بأن العلماء هم صمام الأمان في الدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية قديما وحديثا، مما يتبين أن هدف العاجنين والخابزين ليس هو ترشيد العاملين وإنما هو التبخيس والتسفيه ونزع المصداقية عنهم بواسطة من لايفهم لفائدة من لايعرف. وبالتالي الإشارة إلى الشمال، والدوران نحو اليمين، حتى يتنوع التعطيب، وتكثر البلبلة، ويجذب ما هو خصيب.

فإلى الجميع ممن طار لبهم، وفقدوا صوابهم، نتيجة تراكم الخيبات التي احبطت تلبيساتهم من جراء التفاف الأمة حول مقدساتها، ووقوف العلماء إلى جانب أمير المؤمنين كما كان الأسلاف يفعلون نقول ماقاله تعالى: "إن الله يدافع عن الذين آمنوا، إن الله لايحب كل خوان كفور".

كتاب الغاية في رفع الراية

تعرضت الراية المغربية مؤخرا إلى عبث العابثين مما جعلنا نقدم للقراء فصلة من الكتاب الهام الذي نشر سنة 1953من طرف العلامة عبد الله الجراري ردا على من وصف العلماء بما نستحيي كتابته وذلك في جريدة المستقل عدد 843

■ للعلامة عبد الله بن العباس الجراري الرباطي

■ للواء المغرب ، ذلك العلم الاحمر الخفاق الذي اضيف اليه أخيرا أيام السلطان المقدس . والد مولانا المنصور بالله . مولانا يوسف برد الله مضجعه . الخاتم السليماني بحجة امتيازه عن باقي الأعلام ، فأصدر المولى يوسف رحمه الله بذلك ظهيرا شريفا ، والألوية تداولتها الدول المغربية على اختلاف نزعاتهم .

« رايات دولة الموحدين »

كانت لهذه الدولة رايات متعددة ، حتى كانوا ينصبون راية على رأس كل مائة جندي يتقدم الكل العلم الأبيض المكتوب عليه « لا إله إلا الله . محمد رسول الله . لا غالب إلا الله »

وجاء في صبح الأعشى للقلقشندي في المقصد الثالث من الطبعة الثانية حول ملوك بني عبد الحق من بني مرين أثناء المقصد الرابع الذي قسمه إلى عشرة جمل ، ذكر في الجملة السادسة: كيفية العلم المغربي وقتئذ فقال في صفحة 206 من الجزء الخامس تحت عنوان « شعار السلطان بهذه المملكة، منها علم أبيض مكتوب فيه آيات من القرآن يسمونه العلم المنصور. كما في إفريقيا، وربما عبر عنه هؤلاء « بسعد الدولة » يحمل بين يديه في المواكب، ومنها اعلام دونه مختلفة الألوان تحمل معه أيضا. وفي أواسط شعبان 1348رأيت مثال راية السلطان الصالح المجاهد أبي سعيد يعقوب بن عبد الحق المريني من الحرير المنسوج بالذهب من العمل المسمى، بالزردخان، مؤرخة بفاتح محرم ثاني عشر وسبعمائة وطوقت بخط كوفي نصه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم آمنت بالله وحده ، ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم إلى قوله : ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون » وبالخط المغربي في طوق بعد هذا : «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمومنون (وقوله تعالى) عزيز عليه ما عنتم إلى قوله : وهو رب العرش العظيم، وبطره الراية المذكورة في أسفلها بخط مشرقي جميل ما نصه : هذا العلم للمقام الكريك السلطان سيدنا ومولانا الملك المنصور الاجل الامام أمير المسلمين وخليفة رب العالمين أبو سعيد عثمان بن مولانا العابد الزاهد المحلي (كذا) هو أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق عمل بمدينة (كذا) حرسها الله في شهر محرم مفتح عام ثاني عشر وسبعمائة ، وربط الاطواق الثلاثة المحيطة مربع به دوائر هلالية الشكل جميلة بداخل نصفها (لاإله إلا الله محمد رسول الله) مكرر ذلك مرتين ، وفيما بين الطرة والأطواق المحيطة بالراية سطر دقيق الكتابة كتبت فيه خاتمة سورة البقرة: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا إلى (القوم الكافرين).

وهذه الراية مودعة ببلاد الاسبان في إحدى كنائسها من عهد وقعة الجزيرة الخضراء التي انكسرت فيها قوة السلطان (أبي الحسن المريني).

ومن العناية بالراية وعلو شأنها بين الدول ماذكره أبو عبد الله الغساني المدعو الوزير في رحلته لبلاد الاسبان سنة 1102 هـ ناقلا عن تاريخ الرازي في اخبار الأندلس. أن مسجد الرايات بالجزيرة الخضراء إنما سمي بذلك ، لان العرب الذين فتحوا الجزيرة الأندلسية لما فرغوا منها أودعوا راياتهم بالمسجد المذكور فبقيت هناك يتبرك بها أو قل يشاهد فيها رمز عظمة الفاتحين لتلك الديار من العرب ، (وتلكم البركة على الحقيقة).

(الدولة السعدية)

في عهد هذه الدولة كان من جملة أنظمتها . أن جيش الاصباحية ينقسم إلى كتيبتين عظيمتين تسير احداهما ذات اليمين والأخرى ذات الشمال ، أما الموكب الذي يرفع اللواء الاعظم الأبيض المدعو باللواء المنصور ، كما دعي بذلك في الدولة المرينية وهو علامة على شعار الدولة يكون على رأس المنصور يساق من خلفه . هناك ألوية كثيرة ذات ألوان مختلفة.

وعندما غزا المنصور السعدي السودان وفتح مدينة . كاغو. وقتل سلطانها - اسحق- أقيمت الأفراح وأخرجت المدافع بالنفط وتسابقت الخيول ، وأطعم الناس عدة أيام ، وتبارى الشعراء في قصائدهم المدحية ، فكان من بين القصائد المرفوعة إلى المنصور قصيدة كاتب الدولة أبي فارس عبد العزيز الفشتالي قال :

جيش الصباح على الدجى متدفق
فبياض ذا لسواد ذلك يمحق
وكأنه رايات عسكرك التي
طلعت على السودان بيضا تخفق
لاحت وافقهم ليال كله
كعمود صبح في الدجا يتألق

الدولة العلوية الشريفة

لهذه الدولة الفاخرة رايات مختلفة اللون والتطريز لا تزال تحمل بين يدي الملك وخلفه ، ومنها لهذا العهد المعاصر وقبله. الراية الحمراء التي كانت تطلع مرفرفة بأبراج العدوتين : الرباط وسلا كبرج ابن عائشة الذي أسس في دولة المولى إسماعيل بوسط مقبرة (العلو) من الطرف الموالي للبحر ، وبرج الصراط وبرج خنزيرة ، وبرج قصبة الرباط ، وبأبراج سلا

كذلك كانت الرايات عبارة عن أكسية حمراء قانية تطلع كل صباح وتنزل عشية، ولقد أثبت القنصل الفرنسي بآسفي في تاريخه المغربي المكتوب سنة 1700 م صورة الرايات التي كانت تطلع بسوق القناصل بالرباط ومرساه، وذلك في الجزء المتعلق بمرسى العدوتين ويوجد بالمكتبة العامة للحماية باللغة الفرنسية ، والراية هي الراية الحمراء قانية كما أثبتها الكتاب الحر « توفيق المدني » في تأليفه « تقويم المنصور» لسنة 1343 هي من بين رايات سائر دول العالم بألوانها الممتازة لدا كل حكومة ، والتغيير الحادث في العلم المغربي بوضع الخاتم السليماني فيه. كما أشير إليه قبل . إنما وقع عند ماحمت دولة فرنسا المغرب، غير أن اختيار الحمرة في الراية المغربية إنما جاء من دولة الاتراك التي استقر علمها الأخير على لون الحمرة بالهلال والنجمة، بعد ما كان أبيض ثم أخضر من جراء الاحتكاك السياسي القريب فإن دولة تركيا كانت تحكم الجزائر الشقيقة بل كانت استولت على فاس الفيحاء أيام السعديين مدة قليلة خطب لها على منابره ، وعلاوة على ذلك فإن عبد الملك وأخاه أحمد المنصور السعديين اللذين حلا بتركيا فرارا من اخيهما وطلبا لفكاك رأس أبيهما قد طبعا على عوائد عثمانية . مدنية وعسكرية وأنت ترى حالة المغرب لما رجعا إليه كيف انقلبت رأسا على عقب.

والحقيقة أن عبد الملك أراد بالمغرب إذ ذاك نهوضا يتناسب وما شاهده كأخيه في أسفارهم من قوى الدول ونظمها ، وليس ببعيد أن يكون في جملة تلك النوايا الصالحة اتخاذ الراية الحمراء. وإن توجهت عليه أثناء نهضته الجديدة انتقادات مرة ، فلا بدع في ذلك ما دام شأن رجال الاصلاح في حركاتهم الجديدة يلاقون الشدائد ، ويركبون الأهوال أمام شعوبهم البسيطة.

(العناية بالعلم في المغرب)

إن للعلم المغربي الدمي اللون لعناية كبرى ماضيا وحاضرا فقد كان يعلق بالزوارق الكبار(القوارب) والبواخر الصغار (رموك) حينما تخرج من مرسى الرباط قاصدة البحر المحيط لارشاد السفن والمراكب الشرعية ، أو عندما يركب بها موظف مخزني أو قنصل من قناصل الدول ، ولا يقتصر في رفع العلم وتعليقه على هذه المواقف السياسية البحرية فحسب ، بل كان يرفع مرفرفا في أجواء البحرية لدى موسم ركب الحجاج المغربي إذا تألف ، ولا شك أن المظهر هذا ديني فخم يتميز المغاربة أثناءه بعلمهم الأحمر الخفاق بين بقية أعلام الأمم الاسلامية ، لسرسامي، هو أن يتعارف الكل ويقصد هذا ذاك والعكس ، وتلكم الغاية الكبرى من إقامة موسم الحج الأكبر كل سنة ، واستمر الحال على هذه الظاهرة السارة إلى عصر المولى سليمان العلوي رحمة الله عليه.

وهذا ملكنا المفدى « سيدي محمد بن يوسف » حفظه الله يبعث مع وفد الحجاج أعلاما خاصة بجلالته ، يضعها الوفد في منازل الوحي بالحرمين الشريفين ليلا ، ومن مميزات سنة 1365هـ 1946 من ان الوفد المغربي حمل معه الراية المغربية الحمراء ذات الخاتم الأخضر ينصبها في محطاته مرفرفة خفاقة في أجواء البقاع المقدسة وغيرها.

وقد سقطت في يد الكاتب الجراري (صورة) تاريخية ضمت حفلة هائلة بمدينة طنجة بمناسبة قدوم « غليوم» لزيارة المغرب والسلام على ملكه المفدى المولى عبد العزيز اكتست فيها المدينة الطنجية حلة جميلة من حلل الزينة ، كانت الرايات على اختلاف ألوانها تخفق فوق البنايات الضخمة وفي عرض الطرق والشوارع وفي مقدمتها راية المغرب الحمراء ، وذلك بتاريخ 31 مارس سنة 1905.

حلقات من سيرة حياة لهالبا بين قرية الصخرة والقرويين

■ الأستاذ: الطاهر العروسي

الحلقة السادسة

كان لغطهم يشتد حينا ويخفت أحيانا ، ورب مشكل تافهة كانت تقلقهم ، وتحمي وطيس جدلهم ، ولم يفكر أحدهم يوما أن يتحدث عن شقائه وعذابه . كانت أحاديثهم تتناول في غالب الأحيان أتفه ما في الحياة من زيف . سمعت أحدهم وكان فلاحا بائسا يثني على، الناظر، بأجمل الألقاب ، وسمعت آخر يتحدث عن أمجاد المراقب وتواضعه وكرمه الحاتمي وهو يوزع السكر وقطع الصابون على زوجات الفلاحين وأطفالهم. كنت أهم بمقاطعتهم في كل ما يقولون بيد أن زميلي أحمد أشار إلي بطرف عينيه اليمنى أن ألتزم الصمت ، ونبهني إلى الفرجاني محمد الذي كان يجلس إلى جوارنا، كان يبدو صامتا لا ينبش بكلمة واحدة كان يتجه بنظره وأعصابه إلى حركات الألسنة.

وخلته أول الأمر مصابا بالخرس، لكن زميلي همس في أذني قائلا: اسكت إنه ينقل الأخبار للمراقب . كان يلبس جلابة شهباء من الصوف ، وعلى رأسه عمامة بيضاء نظيفة ، ويتدلى من أذنه اليسرى قرط صغير من الفضة يطلق عليه « العياشة».

ولم أكن أدري بعد أن عرفت الرجل لما ذا يعمل جاسوسا مع المراقب ؟ يكون الفقر وضيق اليد دفعا به إلى التجسس على إخوانه وتتبع حركاتهم وسكناتهم مقابل « بسيطات » قليلة يستلمها من إدارة المراقبة في « سوق السبت» عند مطلع كل شهر؟ وأمنت آنئذ بأن الجهل هو أصل الداء ولو كان مدركا محنة إخوانه ومأساتهم في ظل استعمار ينهب ولا يرحم ، لعدل بسرعة عن موقفه ، ولقطع كل صلاته وعلاقاته بالمراقب الاسباني الذي لا يهمه إلا أن يعرف ماذا يقوله الناس في مجلسهم عن الدولة الحامية؟

كان التفاوت رهيبا وبعيدا بين الفلاحين وأصحاب السلطة فبينما أكثر الفلاحين لا يجدون قطعة أرض يحرثونها نجد القائد والناظر يملكون مساحات شاسعة تذر عليهم ربحا وافرا.

إني أذكر اليوم الذي رافقت فيه « شيخي» إلى كوخ يظلله سقف من التبن يحيط به سياج من القصب والشوك.

سمعت نحيبا عاليا وأصواتا رقيقة حادة ، شاهدت مجموعة من النساء وهن يولولن ويبكين . كان صاحب الخيمة قد توفي، ورأيته ملفوفا في قطعة ثوب متسخ لم تستر جسمه كله، فبدت أصابع قدمه بلون أصفر فاقع من خلال الكفن، كان يحيط به خمسة من الأطفال ، وتأملتهم في حسرة وأسى وهم يتشبثون بأذيال أمهم التي جمدت نظراتها ، من غير أن يدركوا تماما حقيقة الموقف ، كانوا أشبه بالكتاكيت الصغيرة التي تزقزق دائما.

وافتتح الشيخ سورة(يس) على روح الفلاح فشرعنا في القراءة ، كانت أصواتنا حزينة زادتها رهبة تلك الظلال التي نشرها الموت في بيت فلاح بائس مضن، لم يخلف لأولاده الخمسة شيئا من حطام الدنيا ، وتلاحقت أمامي عدة وجوه وصور شاهدت بينها ملامح(الناظر) وهو يبتسم في مكر، ويحاول إخفاء آنية السمن عن الأنظار.

وعند ما كان شيخي يتلو آيات القرآن بصوت عال، كنت أطرق برأسي لأتأمل الموت والحياة في وقت واحد ، تجسم لي الموت بشكله المرعب ، وقد امتد فوق لوحة خشبية، وتجسمت لي الحياة بوجهها الحقيقي وأنا أرى أطفالا صغارا يحملقون بنظرات خائفة هنا وهناك، وكأنهم يحاولون الفرار من المصير الذي آل إليه والدهم.

لست أدري هل ما إذا كان رفاقي ذوي حساسية مرهفة مثلي أو لا...؟ ولا أعتقد أن أحدهم قد يتأثر للمشهد الانساني الذي حفر ثغرة عميقة في نفسي . كل ما أعلمه عن زملائي هو أنهم يعلقون آمالا عريضة على المستقبل ، ويطمحون إلى أن يكونوا عدولا أو قضاة أو شيوخا ، كانت أهدافهم وأمانيهم تنحصر في أن يصبح أحدهم شخصية مهابة محترمة ترتدي من الثياب أنصعها بياضا ، وقد حدثني عن ذلك ، زميلي « السي أحمد» عند ما أكد لي أنه يطمح إلى منصب قاض ، بقبيلة بني عروس واستفسرته عن سبب إصراره على منصب القضاء فأجابني :

.ألا تعرف يا صاحبي ان الجاه والمال والشهرة أشياء لا يمكن أن تتحقق للشخص إلا إذا كان في منصب سام..؟ وهل هناك أسمى وأفضل من وظيفة قاض؟ تصور أن القاضي يكون مهابا مجللا بالوقار والاحترام أينما حل وارتحل . تلك كانت آمال زملائي في الحياة . كان طموحهم لا يتجاوز كرسيا يجلسون عليه للحكم بين الناس ، بينما كنت أطمح أن أكون (أديبا) ثم لا يهمني المنصب أو الجاه .. كانت المقالات الأدبية الرائعة لزكي مبارك ، وأحمد أمين ، ومصطفى صادق الرافعي التي كنت أقرؤها على صفحات المجلات الشرقية التي كان يبعث بها إلي أخي من العرائش تسيطر على مشاعري ، وعندما كنت أقرأ أبياتا رقيقة من شعر البحتري وأبي الطيب المتنبي وأحمد شوقي وابراهيم ناجي كان يخيل إلي أني أعيش وحدي في دنيا جميلة لا يعرف زملائي عنها شيئا ، كانت دنيا زاهرة تغرد البلابل في جنباتها، وتتراقص فراشات الربيع في أجوائها .

ماكنت أدرس علوم العربية والبلاغة لأصبح قاضيا .. وان كنت أعلم أن هذه هي رغبة والدي وأسرتي بالضبط .. كانت غايتي من وراء دراسة « الفية بن مالك» هو أن أستطيع التعبير عن ذاتي، وليس لي من سبيل إلى ذلك إذا لم يسلم اللسان أو القلم من الخطأ في التعبير.

كانت علوم النحو واللغة عندي وسيلة لا غير، أستطيع التعبير بواسطتها عن مكنونات نفسي في يوم من الأيام، بينما زملائي يدرسونها لتساعدهم على كشف وحل رموز الشيخ خليل». كان شيخي مصيبا عند ما لاحظ علي شرودي أثناء إلقائه الدرس ، بل ربما أحس بتأففي وتضايقي من المناقشات والخلافات التي تحتدم بين الشيوخ والفقهاء ، ولا تنتهي أبدا.

كان شرودي في الواقع يرجع إلى اقتناعي بأن لا فائدة يمكن أن يحصل عليها الطالب من هذه المصنفات والشروح المطولة ، ثم أن شيخي لم يكن يفقه ماذا تعني كلمة« أدب» ولذلك كان يستغرب من وجومي.

كنت أحيانا أهيم على وجهي في السهل والجبل لأخلو إلى نفسي ولأردد في وحدتي قطعة أدبية من كتاب « دمعة وابتسامة» لجبران خليل جبران أو قصيدة من شعر أبي القاسم الشابي ، كان الكون كله يتحول عندي إلى سمفونية تعزفها أصابع فنان كبير ، فتتلاحق أمام ناظري صور الشعراء والكتاب والمفكرين ، فأراهم وهم يمشون في مواكب عظيمة تحرسها ربات الوحي بأجنحتها النورانية.

كانت قشعريرة باردة تهز كياني كله.. وأنا أعيش واحيا في محراب نسيجه من جمال الطبيعة حيث لا زيف ولاشر...

كان شعر رأسي ينتصب ، ودموعي تطفر من عيني فلا أدري لذلك سرا ، وكم كنت أحسد البلابل على حياتها المرحة وهي تنتقل بلا قيود أو حواجز بين الأعشاب وأغصان الشجر.

كنت أحسدها على رشاقتها وسعادتها ، وهي تتحدث بلغة عذبة وتشقشق بأنغام صداحة هي الشعر نفسه.

كان الوقت ربيعا من أيام أبريل سنة 1939 .. وبراعم الزهور في كل مكان تتفتح لاستقبال حياة جديدة.

إن الحياة التي نعيشها تكون أقسى عند ما يضطر أحدنا إلى فراق مكان عزيز لديه ظل في رحابه ردحا من الزمن..

والحقيقة اني ماكنت أتوقع أن أتأثر كثيرا لمنظر رفقائي وهم يودعونني في سوق السبت ، ببني جرفط، لقد أحاطوا بي من كل جانب ، كانت سحناتهم توحي إليك بالشقاء الصامت، ومع ذلك فإن وجوههم لم تفتر عن الابتسام ، وحتى في أحرج أوقاتهم لا يفتؤون عن المداعبة وإرسال النكت ، كنت أنظر إليهم فأحس بأني أنفصل عنهم ، وان الايام التي قضيتها معهم في قرية الصخرة ستبقى طيفا جميلا يداعبني بين الحين والآخر.

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

العرش والشعب وحقوق الإنسان

اختارت المؤسسة الملكية نظاما ديمقراطيا يقوم على التعددية السياسية والحريات العامة للأفراد والجماعات ، وتقوم هذه النظرية في جوهرها على التأكيد والاعتراف بحقوق الانسان المتعارف عليها عالميا ، وكرست ذلك في ديباجة دستورها على مرحلتين غير متباعدتين الأولى في سنة 1992 والثانية في دستورها المراجع سنة1996 وكلاهما يؤكدان على التشبث وتعزيز هذه المكانة الحقوقية للإنسان في تشريعاتها ومواقعها ، ومنها المصادقة على المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان سيرا على نهج أب الديمقراطية المغفور له الملك محمد الخامس الذي أصدر غداة الاستقلال ظهائر جد متقدمة عن الحريات العامة وتنظيم ممارستها واستمر هذا النهج أيضا على يد المغفور له الملك الحسن الثاني الذي بدوره حرص على بناء دولة الحق والقانون وتوسيع صلاحيات مؤسساتها وهياكلها إيمانا من السياسة الرشيدة بأن هذه المؤسسات وهذه الهياكل هي بمثابة الشرايين للممارسة الديمقراطية وترسيخ المنهج الديمقراطي في الحياة اليومية وفق منهج دؤوب ومتبصر.

وإذا كانت الانسانية تطمح باستمرار إلى مزيد من العدل والتسامح والحرية فإن التشبع بمبادئ حقوق الإنسان واحترامها والنهوض بها يشكل أحد المقومات الأساسية للوصول إلى هذا المبتغى.

إن المؤسسة الملكية اليوم في عهد جلالة الملك محمد السادس تعتبر الشخصية الأولى في هرم الدولة التي تشخص جميع الأجهزة الدستورية والنظامية ، وحضور هذه المؤسسة وانخراط المغرب في المنظمات الحقوقية الدولية لمؤشر دال على رغبة المؤسسة الأكيد للسير في هذا الاتجاه الحقوقي، وبذلك يكون النظام الملكي الدستوري قد سجل بداية لمنهجية حقوقية جديدة وتبعا لذلك يكون الميثاق الذي نما في احضان الكفاح الوطني رباطا وثيقا بين المؤسسة الملكية والشعب المغربي وبشكل الإخلاص المتبادل وثاقا بالملك يتوجه دائما بالنداء إلى الشعب ليعبر له عن نفس الاخلاص بتلبية هذا النداء ، ومن هنا يتضح لنا أن المغرب قد اختار نظام الملكية الدستورية الديمقراطية والاجتماعية وهكذا تكون السيادة للأمة التي تمارسها بصفة مباشرة..

وخلال النصف الثاني من القرن العشرين عرفت بلادنا حركة اتسمت بسعيها الحثيث نحو تعزيز حقوق الانسان والدفاع عنها وتجسد ذلك في الكفاح البطولي الذي خاضه العرش والشعب معا، من أجل إعمال حقهما في الحرية والكرامة وهما ركيزتان أساسيتان للقيم التي تنبني عليها حقوق الإنسان.

عيد العرش المجيد عيد التنمية الاجتماعية

إعداد الفقيه الحاج محمد الحبيب الناصري الشرقاوي
رئيس المجلس العلمي لجهة الشاوية ورديغة / سطات

■ لقد اختار المغاربة يوم تربع ملكهم على عرش أسلافه الميامين عيدا، يجددون فيه بيعتهم وولاءهم ، ويحتفلون بمختلف مظاهر الاحتفال . وهكذا ما أن تحل هاته المناسبة السعيدة بالمملكة المغربية حتى يتنافس الشعب في التعبير عن فرحته بمختلف تجليات الفرح، فالبيوت تزين بالأعلام الوطنية، والخيم تنصب في الساحات العمومية ، والشعراء ينظمون قصائد في مدح ملكهم ، والكتاب يؤلفون مقالات للتنويه بملكهم وتعداد أعماله ومنجزاته.

عناية أمير المؤمنين نصره الله بالمجال الاجتماعي:

واحتفالا بالذكرى السادسة لجلوس مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله على عرش أسلافه الميامين نستعرض بعض منجزاته نصره الله في المجال الاجتماعي .

فجلالة الملك محمد السادس نصره الله اهتم بالمجالات السياسية والاقتصادية والرياضية والتربوية والدينية والدبلوماسية، لكنه حفظه الله خص المجال الاجتماعي بعناية خاصة.

اهتمام أمير المؤمنين نصره الله بدور الأطفال:

فالمؤسسات الاجتماعية عرفت في عهده الزاهر نصره الله عناية خاصة، فدور الأطفال تحظى باهتمام خاص من جلالته، وهكذا نجد هاته الدور تكون دائما ضمن برنامج زياراته أثناء جولاته المباركة في مختلف جهات المملكة ، فيلاحظ المتتبع لهاته الجولات الملكية أنه نصره الله يزور دور الأطفال ويتفقد أحوال النزلاء، ويبادلهم التحية للتخفيف من معاناتهم ، كما أنه نصره الله يقدم لهم المساعدات المادية التي تجعلهم يعيشون في وضعية مريحة، فمؤسسة محمد الخامس للتضامن والتي تحظى بشرف رئاسة جلالة الملك سيدي محمد السادس ساهمت في تجهيز العديد من دور الأطفال.

ويحرص جلالة الملك نصره الله أن تقوم دور الأطفال بدورها الاجتماعي كاملا ، ولذلك حينما يزور مؤسسة ويلاحظ أنها لا تقوم بدورها الفعال، ولا تقدم الخدمات التي ينبغي تقديمها للنزلاء فإنه نصره الله يتخذ القرارات المناسبة.

وسجل التاريخ بمداد من ذهب قرارات أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله حينما زار الخيرية الإسلامية بعين الشق بمدينة الدار البيضاء ، فقد زار نصره الله خلال هاته السنة هاته المؤسسة الاجتماعية بشكل مفاجئ ، فحينما لاحظ سوء في التسيير ، أعطى أوامره السامية للجهاز القضائي ليتخذ الإجراءات المناسبة ، كما أعطى أوامره للحكومة لإصدار النصوص القانونية التي تحمي هاته المؤسسات من عبث العابثين حتى تقوم بمهمتها على الوجه المطلوب.

فالمغاربة جميعهم بمختلف شرائحهم باركوا هاته الخطوة الملكية، لأنها جعلت جميع المسؤولين يستحضرون الأمانة الملقاة على عاتقهم ويتذكرون قول الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح السنة: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » الحديث.

عناية أمير المؤمنين نصره الله بالسجناء:

ومن المؤسسات الاجتماعية التي تحظى برعاية خاصة من أمير المؤمنين سيدي محمد السادس نصره الله المؤسسة السجنية، هكذا نجده نصره الله يترأس مؤسسة محمد السادس لإدماج السجناء ، هاته المؤسسة التي جعلت من السجن مؤسسة تربوية قبل أن تكون مؤسسة عقابية.

فالسجون عرفت في عهد جلالة الملك سيدي محمد السادس تجهيزا بأحدث الوسائل التربوية والصناعية ، فيجد الزائر لها قاعات للإعلاميات وأخرى للتكوين المهني بمختلف تخصصاته وقاعات للدرس ومساجد للصلاة وتلقى دروس محو الأمية وسماع دروس الوعظ والإرشاد المؤطرة من طرف المجالس العلمية.

ولقد حرص أمير المؤمنين سيدي محمد السادس نصره الله منذ اعتلائه عرش أسلافه الميامين على زيارة السجناء والاطلاع على أحوالهم، هاته الزيارات التي تركت صدى طيبا لدى السجناء وذويهم وكفاة الشعب المغربي.

فبفضل هاته الزيارات الملكية تحول السجن إلى فضاء للإبداع ، وأصبح كل سجين يتمنى أن تنتهي بسرعة مدته السجنية لينخرط في تنمية مجتمعه ، وذلك بتوظيف ما اكتسبه من مهارات خلال تواجده بالمؤسسات السجنية.

وقد تتبع المغاربة إبداعات السجناء وذلك حينما زار جلالة الملك نصره الله يوم الخميس 17 ربيع الثاني 1426 هـ الموافق لـ: 26 يونيو 2005م المعرض الذي نظمته مؤسسة محمد السادس لإدماج السجناء ، حيث أعجب الجميع بما أبدعته أيادي السجناء في مختلف المجالات الفنية والأدبية والعلمية والصناعية.

عناية أمير المؤمنين نصره الله بالمعاقين:

ومن الفئات الاجتماعية التي تحظى بعناية خاصة من أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله نجد فئة المعاقين ، وهكذا يزور هاته الفئة في المؤسسات الخاصة بها، كالمنظمة العلوية لرعاية المكفوفين وغيرها.

فجلالة الملك نصره الله يخص هاته المؤسسات بزيارة ميدانية أثناء جولاته المباركة في ربوع المملكة ، ويقدم لهاته المؤسسات ما تحتاجه من دعم مادي بالإضافة إلى الدعم المعنوي الذي يشعر به جميع المعاقين حين زيارة جلالة الملك لمؤسسة من مؤسساتهم.

وهكذا فقد تفقد نصره الله يوم الجمعة 12 رمضان 1424 هـ ورش بناء المركب الاجتماعي التربوي للمكفوفين بمكناس. هذا الورش الذي تشرف على إنجازه مؤسسة محمد الخامس للتضامن بشراكة مع المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين.

وكم قدمت من المساعدات لهاته الفئة الاجتماعية من أبناء الوطن من طرف جلالته ، كالكراسي المتحركة ووسائل الكتابة بطريقة " برايت".

وفي هاته الالتفاتة الملكية لهؤلاء المواطنين تجسيدا لما يقوم عليه الإسلام من تضامن وتكافل وتآزر والوارد في آيات قرآنية عديدة ونصوص حديثية كثيرة ، فربنا عز وجل يقول في كتابه المبين : «وتعاونوا على البر والتقوى» والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه".

تفقد جلالة الملك المستشفيات:

إن من القطاعات الاجتماعية التي يهتم بها أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله، قطاع الصحة . وهكذا نجد جلالته خلال جولاته المباركة يتفقد المستشفيات، فيرى ما تتوفر عليه من تجهيزات ويتصل بالأطر الطبية بمختلف مستوياتها ، ويعود المرضى في أسرتهم.

ولقد كان لهاته الزيارات الميدانية للمراكز الصحية الأثر الطيب حيث تم تجهيزها بأحدث التجهيزات بتمويل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، مما ساهم في تخفيف المعاناة على المواطنين حيث أن بعض التجهيزات كانت لا تتوفر إلا في مدينتي الرباط والدار البيضاء ، فأصبحت الآن متوفرة في أغلب مستشفيات المملكة.

كما أن عيادة أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله للعديد من المرضى في أسرتهم كان له أثر معنوي في التخفيف من آلامهم وأن هؤلاء المرضى وأفراد عائلتهم يدعون لجلالته بالنصر والتمكين لما وجدوا من جلالته من عطف أبوي.

عناية أمير المؤمنين بالفقراء والمحتاجين من شعبه:

يخص جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله المحتاجين من شعبه بعناية خاصة . وهكذا زار جلالته العديد من الأحياء الهامشية وقدم المساعدات اللازمة لأفراد شعبه القاطنين في دور الصفيح.

وقد أعطى تعليماته السامية لحكومته للقضاء على هذا السكن العشوائي الذي لا يليق بكرامة المواطن المغربي ، وهكذا نجد أنه في مدة وجيزة وبفضل هاته الزيارات الميدانية تم القضاء على العشرات من دور الصفيح وتم استبدالها بمساكن عصرية.

وكم تتبعنا جلالته وهو يسلم مفاتيح شقق عصرية لمواطنين كانوا يعيشون في وضعية مأساوية وكم سمعنا هؤلاء المواطنين يدعون لجلالته بكل خير اعترافا منهم بالفضل لأمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله ، الذي يحرص أشد الحرص على أن يعيش المواطن المغربي في جو من الطمأنينة والكرامة.

إعلان جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله عن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

لقد تميزت هاته السنة بإعلان أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله عن مبادرة اجتماعية ، وهي التي أعلن عنها جلالته في خطابه السامي يوم الأربعاء 9 ربيع الثاني 1426 هـ الموافق لـ : 18 مايو 2005م التي سماها جلالته بـ: " المبادرة الوطنية للتنمية البشرية".

لقد قال جلالته في هذا الخطاب السامي بعد حمد الله والصلاة على رسوله:" (شعبي العزيز لقد عهدتني منذ تحملت أمانة قيادتك دائم الانشغال بقضاياك متجاوبا مع متطلعاتك حريصا على إشراكك في إيجاد الحلول الناجعة لرفع التحديات الكبرى للوطن بروح الالتزام والتعبئة والعمل والأمل.

وسيرا على هذا النهج ، وبعد إمعان النظر فيما استخلصته من وقوفي الميداني الموصول على أحوالك في مختلف جهات المملكة فقد قررت أن أخاطبك اليوم بشأن قضية تهم المغاربة جميعا في العمق ...)"

إن الأمر يتعلق بالمعضلة الاجتماعية التي نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر لتحقيق مشروعنا المجتمعي التنموي والتي قررنا بعون الله وتوفيقه أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة

طموحة وخلاقة باسم " المبادرة الوطنية البشرية".

خاتمة

لقد أعلن الشعب المغربي بمختلف شرائحه الاجتماعية عن الاستعداد لإنجاح هاته المبادرة الملكية وعلى رأس من بارك هذا الخطاب الملكي علماء المملكة المغربية فقد أعلنوا عن ذلكم أثناء اجتماعهم بمدينة الدار البيضاء يوم 19 ربيع الثاني 1426هـ الموافق لـ: 28 مايو 2005م بمناسبة اليوم الدراسي حول خطبة الجمعة ، والذي نظم بتعاون بين المجلس العلمي الأعلى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فبارك الله في هاته المبادرة الوطنية وفي جميع المبادرات التي يتخذها أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله ، وبارك في عمر مولانا أمير المؤمنين وفي ولي عهده المحبوب المولى الحسن وفي صنوه السعيد الأمير المولى رشيد وفي سائر الأسرة العلوية الشريفة إنه سميع مجيب .

الولاء والمحبة والتعظيم مرجعيات الملكية الدستورية

■ إعداد الأستاذ : عثمان بنخضراء

■ في عيد العرش المجيد جرت العادة ومن منطلق الأمانة العظمى المنوطة بجلالة الملك المفدى محمد السادس الجالس على العرش أن يعبر عن انشغالات الأمة التي تكن له الولاء والمحبة والتعظيم فيؤكد بادئ ذي بدئ على مرجعيات الملكية الدستورية المتمثلة في الاسلام والديمقراطية والتنصيص على مسؤوليات الجميع : فرادى وجماعات سلطات وهيئات أحزاب وجمعيات عن البناء الجماعي لمجتمعنا الديمقراطي الحداثي الذي هو مشروع الأمة بأسرها!

وإدراكا من جلالته بتحصينه من مؤامرات أعداء الوطن والدين والديمقراطية ارتأى أن يقف عند مرجعياته ووسائل تحقيقه ومرتكزاته. لقد ارتضى المغاربة الإسلام دينا لهم أربعة عشر قرنا لقيامه على الوسطية والتسامح وتكريم الإنسان والتعايش مع الغير ونبذ العدوان والتطرف والزعامة باسم الدين .وفي ضوء هذه التعاليم السمحة:

شيد أسلافنا حضارة إسلامية ودولة مغربية مستقلة عن الخلافة المشرقية متميزة بالعمل في ظل وحدة إمارة المؤمنين وبالسماحة الدينية وبوحدة المذهب المالكي، فقد تمسك المغاربة على الدوام بقواعد المذهب المالكي المتسم بالمرونة في الأخذ بمقاصد الشريعة والانفتاح على الواقع، وعملوا على إغنائه باجتهاداتهم ، مؤكدين ملاءمة اعتداله لروح الشخصية المغربية المتفاعلة مع الثقافات والحضارات.

وقد تم تحديث هذا الالتزام الديني والتاريخي المستمر طبقا للبيعة الشرعية بتعاقد سياسي دستوري عصري أجمعت الأمة من خلاله على اعتبار الاسلام دين الدولة والملك أميرا للمؤمنين فعلاقة الدولة بالدين محسومة في بلادنا في ظل تنصيص الدستور أن المملكة المغربية دولة إسلامية .وأن الملك أمير المؤمنين مؤتمن على حماية الدين وضمان الحريات.

وباعتبار أمير المؤمنين مرجعية دينية وحيدة للأمة المغربية فلا مجال لوجود أحزاب أو جماعات أو هيئات أو أشخاص يحتكرون لأنفسهم التحدث باسم الإسلام أو الوصاية عليه فيخرجون عن الجماعة الاسلامية . فالوظائف الدينية هي من اختصاص الإمامة العظمى المنوطة بمجلس أعلى ومجالس إقليمية للعلماء . يترأس مجلسها الأعلى أمير المؤمنين في دوراته العادية .

وبهذا المنظور المتنور لجلالة الملك محمد السادس لمرجعيتنا الدينية يتكامل الاسلام مع الحداثة مشكلا رافدا أساسيا من روافد الكونية المرجعية ، منسجما مع دعامتها الكبرى ألا وهي الديمقراطية التي جعلها جلالته عماد الملكية الدستورية المغربية وخيارا لارجعة فيه!

يريد أن يصبح المغرب دولة قوية بسيادة الشريعة الاسلامية التي هي فوق القوانين الوضعية مهما كان مصدرها والقادر على ضمان أمن الأشخاص والممتلكات والتصدي لمن يستغلون توسيع فضاء الحريات للنيل من سلطة الدولة!

إن ترسيخ الديمقراطية لن يكتمل إلا بوجود أحزاب سياسية ديمقراطية قوية لتنبض بدورها الفاعل في تأطير المواطنين وتمثيلهم ، وفي مقدمتهم شباب الأمة والعمل على تعزيز سلطة الدولة وتوفير مناخ الثقة في المؤسسات. ونحن نتتبع عن كثب بمديرية الوثائق الملكية الأنشطة الملكية من خطب ورسائل وزيارات ميدانية واستقبالات متميزة قصد تسجيلها وترقيمها وترتيبها وتوظيفها قبل إصدارها كتابا ، انبعاث أمة.

نجد جلالة الملك في إحدى خطبه يتساءل كيف السبيل إلى تحصين مشهدنا السياسي من وجود هيئات قائمة على تقسيم المجتمع إلى طوائف دينية أو عرقية ، وأخرى لا هم لها إلا الأغراض الانتخابية بدل التنافس على البرامج الملموسة، وتكوين النخب الواعية المسؤولة! ونجد جلالته يريد إعادة الاعتبار للعمل السياسي بمعناه النبيل بإقرار قانون خاص بالاحزاب يتوخى تقوية دورهم لتأطير وتمثيل المواطنين كافة بمنع تكوينها على أساس ديني، أو عرقي أو لغوي أو جهوي وكذلك تمكينها من التمويل العمومي لأنشطتها بكل شفافية بما يكفل قربها من الانشغالات الحقيقية للمواطنين واقتراح البرامج الواقية والحلول الملموسة لمشاكلهم وتعبئتهم في كل القضايا محلية كانت أو وطنية في تكامل وانسجام مع منظمات المجتمع المدني. وقد تمكن جلالته من ترسيخ المسار الانتخابي بإجراء كل اقتراع في موعده القانوني وهو من مميزات النظام الديمقراطي المعتاد.

وبهذه الصفة فنحن - أيضا- أمة عازمة على رفع تحديات التنمية بمشاريع حيوية لا تقبل التردد ولا الانتظار!

وهنا نجد جلالته يولي البعد الاجتماعي والاقتصادي مكانة الصدارة في السياسات العمومية، بتركيز الجهود على المشاريع الأساسية للقضاء على أحياء الصفيح بتوفير السكن اللائق، وتحقيق التنمية البشرية بالتعليم النافع وإيجاد التشغيل المنتج بتحفيز الاستثمار وتحرير المبادرات الخلاقة للثروة، وتقوية التماسك الاجتماعي بتفعيل التضامن .وهي المرتكزات الأساسية للمشروع الملكي التنموي الذي يعد من أسبقيات المرحلة الحالية . وقد كلف الحكومة الفاعلين العموميين والخواص تجسيد هذه المشاريع في برامج ملموسة محددة الوسائل والأماد والمسؤوليات!

فالملكية المغربية تستمد قوتها من تجذرها وقربها من الشعب، والملك يتفقد أحوالها ميدانيا طول السنة في مختلف الجهات لتحفيز المبادرات وتفعيل مشاريع التنمية. ومن أجل ترسيخ روح المواطنة لدى ناشئتنا وتأهيلها لخوض تحديات التنمية والعولمة ومجتمع المعرفة والاتصال نجد جلالته يصادق على الميثاق الوطني للتربية والتكوين وإعطائه الأسبقية لما يتطلبه من قرارات جريئة وشجاعة يمس جوهر نظام التربية والتكوين مناشدا حفظه الله الأسرة التعليمية الإلتزام بالأمانة الملقاة على عاتقها في التربية السليمة لفلذات أكبادنا بروح التجرد واستحضار جسامة المسؤولية.

ونظرا لأهمية الجوانب التربوية والثقافية في النهضة الشاملة فالمعول على الدور الحيوي للجامعة وللنخبة الفكرية الوطنية في ترسيخ الحداثة باعتبارها قيمة مضافة لرصيدنا الحضاري وفي تنشئة شبابنا على التشبع بالوطنية الملتزمة ومن الاهتمامات الملكية تنبيه في توجيهاته السامية خطورة انتشار السكن الصفيحي والعشوائي لما له من أثر سلبي على كرامة المواطن وما يشكله من تهديد لتماسك النسيج الاجتماعي ، فقد لاحظ جلالته انتشاره في عدة مدن حيث أن أحياء صفيحية ظهرت وتضخمت لتصبح مدنا عشوائية قائمة الذات!

والكل مسؤول عن ذلك انطلاقا من المواطن إلى مختلف السلطات العمومية والجماعات المحلية المتهاونة في محاربة انتشار مدن الصفيح بدل التشجيع على توفير السكن اللائق.

لقد قارن جلالة الملك من جهة أخرى الفضاء السياسي السالف الذكر بإصلاح المشهد الاعلامي لترابطهما العضوي في دمقرطة الدولة والمجتمع كإيجاد قانون منظم لاستطلاع الرأي وتوجه الحكومة للعمل على انبثاق مؤسسات إعلامية مهنية، حرة ومسؤولة، وتمكين قطاع الصحافة المكتوبة بتشاور وتعاقد مع مختلف الفاعلين ، من هيئة مهنية تمثيلية تسهر على تنظيمه وضبطه ، قانونيا وأخلاقيا، وتحصينه من الممارسات المخلة بنبل رسالته.

فمنظور الإصلاح المؤسسي في نظر جلالته يستهدف عقلنة وتجديد المؤسسات، على درب توطيد دعائم دولة عصرية، وترسيخ ثقافة المواطنة التي تتلازم فيها حقوق الإنسان بواجباته وبأجهزة حمايتها من التجاوزات المنافية للقانون.

وفي هذا العصر الذي يعد الاستقرار والتطور الديمقراطي محفزا أساسيا للاستثمار، فقد أدرك محمد السادس بتكوينه وسعة إطلاعه بأن بناء اقتصاد عصري رهيب بإيجاد التجهيزات الأساسية باعتبارها دعامة للتحديث الاقتصادي والإقلاع التنموي ، وأساسا للشراكة المثمرة والتبادل الحر والتفاعل الحضاري فإننا نجده حفظه الله يتطلع إلى الإسراع باستكمال مختلف البنايات التحتية ولاسيما منها المسالك الطرقية لفك العزلة عن العالم القروي وإنجاز البرنامج الوطني الطموح للطرق السيارة وكذلك إنجاز المشروع الكبير لطنجة المتوسط الذي يعتبر نموذجا يتحدى في سواه من المشاريع الكبرى بهدف تمكين كل جهات المملكة من الاستثمار الأمثل لمؤهلاتها الغنية في مجال التنمية الجهوية والاندماج في النسيج الاقتصادي الوطني مما سيعمق انتماء المغرب لفضائه الأورو متوسطي ولمحيطه المغاربي والافريقي والعربي حتى يصبح قطبا محوريا وشريكا فاعلا في المبادلات الدولية مندمجا في الاقتصاد العالمي .

وفي توجهات جلالته لبناء مغرب التقدم الذي يشمل جميع المواطنين في الداخل والخارج لاسيما منهم المقيمين بالخارج قصد مشاركتهم في كل مجالات الحياة الوطنية لبناء المجتمع الديمقراطي التنموي والنهوض بأحوال هذه الفيئة من الشعب المغربي الوفي للعرش وللجالس عليه جلالة الملك محمد السادس الذي يعتبر المغاربة بالخارج خير مجسد للتفاعل الإيجابي بين مختلف الحضارات والثقافات إن أمير المؤمنين الساهر الأمين على سيادة المملكة ووحدتها الترابية والوطنية ومقدساتها وثوابتها يعمل على إيجاد حل سياسي ونهائي ومتفق عليه لأقاليمنا الجنوبية ضمن منظور جيوسياسي استراتيجي واقتصادي تستعيد المنطقة الجنوبية بفضلهما دورها التاريخي بصفتها فضاء حيويا للمبادلات الاقتصادية والعلاقات الإنسانية في مناخ يسوده الوئام والأمن تحقيقا للازدهار المشترك المبني على الاندماج الاقتصادي المغاربي.

وبالجملة فإن التحام العرش بالشعب يتجلى مداه في الشدائد والمسرات، وإذا كانت اليوم بعض قوى الشر والظلام قداستهدفت ضرب انفتاح المغرب والمساس بنظامه الديمقراطي وتقاليده العريقة في التسامح الديني، فإن أعمالها الإجرامية لم تنل مطلقا من عزيمة الشعب اليقظ في تحدي الصعاب وسترمي بها ذاكرة هذا الشعب الحافلة بالأمجاد إلى مهملات التاريخ بعد استخلاص العبر منها!

إن المغرب وهو يخلد الذكرى السادسة لتحمل محمد السادس أمانة القيادة وفاء للبيعة الوثقى المجسدة للعهد المتبادل بين العرش والشعب يبارك خطواته المبارك لتحقيق الازدهار لأبنائه في مغرب منفتح ومتقدم .

عناية سيد الملوك بالقرآن

هذا المقال المنشور في جريدة الوداد عدد 105-112 يتاريخ 29 غشت 1941، نقدمه هدية للذي وصف العلماء بالخيانة قبل وأثناء وبعد الحماية لكل غاية مفيدة

يـوم الشبـاب

■ للأستاذ علال الجامعي

كان يوم 14 جوان يوم فاس الخالد ظهر فيه من الولاء الصادق لمولانا . نصره الله . ما يعد مظاهره للعرش العلوي وبرهانا ثابتا على ما لشعب فاس من المحبة الحقة والتعلق بسيدها الذي خط لها طريق التقدم إلى العلياء والذي نهج لها النهج القويم إلى التعليم الذي هو أساس النهوض .

هاجت فاس فيه وماجت من أقصاها إلى أقصاها وجاءت لتتطلع إلى سيدها ومرشدها وسر نبوغها حتى فقدت التوازن في هذا التطلع فراحت تقتبل ، زعيمها ، باندفاع ظهرت معه فاقدة لأدب الاقتبال متسامحة في الرسميات. وكانت في الوقت نفسه معبرة عما تضمره لمولانا من محبة عالية وتقدير مكين لأنه محبة وتقدير العسكري المخلص لقائده العطوف الأمين.

ليس ذلك كله هو النقطة الجوهرية في هذا اليوم ، بل إن النفس لتبتهج سرورا إذا ما مثل أمامها . من جديد . ذلك اليوم الذي يعد بحق وثبة في تاريخ المغرب الجديد وشبابه الأبطال الذين وضعوا ثقتهم في قائدهم ليخوض بهم معارك الحياة وليتقدم بهم النصر العزيز. وإننا إذ نقول: يوم الشباب . ندري ما نقول ونقدر لذلك اليوم رسالته التي طلعت شمسها على الناس بهيجة وضاءة تنبئ عن سر خطير ...

ومن يستطيع أن يعبر عن الروح القومية التي طفت على الشباب في ذلك اليوم فاحاطوا (بأميرهم الجليل) يستمعون إلى الخطاب الأغر الذي فاه به حفظه الله على أطفال الكتاتيب رمز المستقبل وعنوان المجد المغربي الذي تتمخض به الأيام من يستطيع الافصاح عن تلك العبقرية السامية التي رفرفت على صحن القرويين المليء بفتيان المكاتب وقد جاءوا ليتلقوا ايمانهم وباعث تفوقهم وسر نبلهم على لسان وليد الايمان والتفوق والنبل والنبوغ ؟ ومن بعد يشاهد هذا المهرجان الذي هز فاسا . وغير فاس . فلا ينطلق يتكلم بحساب وبغير حساب ويكتب بمقدار وبغير مقدار ليسجل عشر معشارما أثره فيه وما أبقته تلك المشاهد الرائعة التي تنطق الابكم وتسمع الأخرس وتجعل الناس يشعرون بقيمة ما هم مقبلون عليه من حياة جديدة يخوضون من أجلها ملامح كلها صراع وجهاد؟

وقف سمو الأمير ولي عهد الدولة المغربية على منصة الخطابة لأول مرة يدعو فتيانه . وهو قدوتهم . إلى أسس الفضيلة الدينية المحمدية منبها إلى خطر الرسالة القروية ذلك المعهد الذي أدى رسالته أحسن تأدية حتى أدركه الوهن أخيرا لينهض الآن على يد المصلح العظيم الذي يريد (أن يكون للأمة المغربية حوضا تسقى منه المعارف الدينية والمعلومات الدنيوية التي تكون للجميع مبعث السعادة ومصدر العرفان) .

ثم تنازل . أرشده الله . فتفضل . بأمر من جلالة الملك المحبوب . على كتاتيب فاس بصلة سنية تبعث فيهم آيات المحبة للقرآن الكريم ليباشر بها إصلاح بعض الكتاتيب وأتحفهم بنسخ من كتاب الله ليبقوها آية الاخاء الذي يجمع بين المسلم وأخيه والمحبة الأكيدة التي يكنها لهم فؤاد ذلك القائد الصغير ، ويختم كلمته بقوله: وإذا اهتم جلالة مولانا المؤيد بالله بالوقوف بنفسه الكريمة على حقيقة أحوال هذه الكتاتيب فليس ذلك إلا لما يعلمه من أن كتاب الله هو رائدنا الوحيد في سعينا وراء المصلحة الدينية والدنيوية فلا سعادة إلا به ولذلك يرجو نصره الله من كل واحد منا أن يبذل جهد المستطاع حتى تكون حركتنا وسكنتنا تحت راية القرآن . فإذا حفظناه في لفظه ومعناه ولازمنا تعاليمه الرشيدة وامتثلنا أوامره واجتنبنا نواهيه رجعنا بلا ريب إلى استحقاق قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ».

لسنا في مقام الاشادة بأميرنا الفتى وبوقفته الرزان وأسلوب إلقائه الحماسي الذي أخرج مستمعيه عن حدهم . وهم بين يدي ملكهم الصالح . ليصيحوا لا هجين بحياة ولي العهد مقدرين قيمة ذلك الخطاب وما يرمي إليه من دعوتهم إلى التمسك بحبل القرآن ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإنما الشيء الوحيد الذي استغرقت فيه ساعة اشعاع روح تلك الكلمة هي فكرة عملت على إذاعتها بين الأوساط بأقوالي ، وأدعوا إليها اليوم ناشرا لها بين أعمدة الجرائد.

لقد عنونت كلمتي بيوم الشباب، ومن ذلك العنوان يفهم ما أقصده إليه من جعل هذا اليوم ذكرى لذلك الحادث الجلل الذي انبعث على لسان سمو الأمير ليلقى في روع كل شاب روح الوحدة المغربية والقومية الوطنية والتعلق بالعرش المكين، التمس من جلالة الملك أن يأمر بجعل يوم 14 جوان عيدا للشباب الذين يفتقرون إلى المهرجانات والذكريات حيث يتلقون آيات وحدتهم واتحادهم يقودهم شابهم النبيل تحت راية القرآن والتمس من جلالة الملك أن يأمر باتخاذ ذلك اليوم عيدا وطنيا تقام فيه الولائم والأفراح رسميا لأنه اليوم الذي اتصل فيه الأمير الاكرم مع اخوانه مخاطبا لهم بلسان العطف والاخلاص داعيا فيه إلى التمسك بعروة القرآن الذي يدعونا إلى الاخلاق الكريمة والشيم العظيمة والسعادة السامية التمس من جلالة الملك المنصور أن يصدع بأمره المطاع ليسجل ذلك اليوم في صفحات مجد الأمة المغربية لنقول للتاريخ كلمتنا الحاسمة التي تشهد بأننا قوم أحياء.

حصة شهر جمادى الثانية لعام 1426 لطول وعرض مدينتي الرباط وسلا بتوقيت جرينويش

الأيام	جمادى الثانية 1426	يوليوز غشت 2005	الصبح	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
			س : د	س : د	س : د	س : د	س : د	س : د
الجمعة	1	8	32:3	20:5	37:12	18:4	45:7	18:9
السبت	2	9	33:3	21:5	37:12	18:4	45:7	17:9
الأحد	3	10	34:3	21:5	37:12	18:4	45:7	17:9
الاثنين	4	11	35:3	22:5	37:12	18:4	44:7	16:9
الثلاثاء	5	12	36:3	22:5	38:12	18:4	44:7	16:9
الأربعاء	6	13	37:3	23:5	38:12	18:4	44:7	15:9
الخميس	7	14	38:3	23:5	38:12	18:4	43:7	14:9
الجمعة	8	15	38:3	24:5	38:12	19:4	43:7	14:9
السبت	9	16	39:3	25:5	38:12	19:4	42:7	13:9
الأحد	10	17	40:3	25:5	38:12	19:4	42:7	12:9
الاثنين	11	18	41:3	26:5	38:12	19:4	41:7	11:9
الثلاثاء	12	19	42:3	27:5	38:12	19:4	41:7	11:9
الأربعاء	13	20	43:3	27:5	38:12	19:4	40:7	10:9
الخميس	14	21	44:3	28:5	38:12	19:4	40:7	09:9
الجمعة	15	22	45:3	29:5	38:12	19:4	39:7	08:9
السبت	16	23	46:3	29:5	38:12	19:4	39:7	07:9
الأحد	17	24	47:3	30:5	38:12	19:4	38:7	06:9
الاثنين	18	25	48:3	31:5	38:12	19:4	37:7	05:9
الثلاثاء	19	26	49:3	31:5	38:12	18:4	36:7	04:9
الأربعاء	20	27	51:3	32:5	38:12	18:4	36:7	03:9
الخميس	21	28	52:3	33:5	38:12	18:4	35:7	02:9
الجمعة	22	29	53:3	34:5	38:12	18:4	34:7	01:9
السبت	23	30	54:3	34:5	38:12	18:4	33:7	00:9
الأحد	24	31	55:3	35:5	38:12	18:4	33:7	59:8
الاثنين	25	غشت	56:3	36:5	38:12	18:4	32:7	58:8
الثلاثاء	26	2	57:3	37:5	38:12	18:4	31:7	56:8
الأربعاء	27	3	58:3	37:5	38:12	17:4	30:7	55:8
الخميس	28	4	59:3	38:5	38:12	17:4	29:7	54:8
الجمعة	29	5	00:4	39:5	38:12	17:4	28:7	53:8
السبت	30	6	01:4	39:5	38:12	17:4	27:7	52:8

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1126
السنة39
الجمعة 22 جمادى الثانية 1426
هـ الموافق 29 يوليوز 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1126 الجمعة 22 جمادى الثانية 1426 هـ . الموافق 29 يوليوز 2005م

فهما الوقت يكتشفون أن مفهوم العالم، مرادف لمفهوم "الخائن" و "العميل"

نشرت جريدة المستقل عدد 843 ص4 مقالا تحت عنوان محمد السادس يحاصر التطرف، وينزع عن الإسلاميين سلاح الفتوى، لكاتبه عبد المجيد كحولي اطلعنا فيه على اكتشاف هام يطال ممارسات العلماء قبل وإبان وبعد الحماية(هكذا بالعُرام) جعلت مفهوم العالم مرادفا لمفهوم "الخائن"و "العميل" لأنه رأى أن العلماء مع المخزن القديم لم تكن فتاويهم ملزمة للسلاطين إلا أنها كانت تعتبر مصدر شرعية لقرارته والتي لم تكن دائما مطابقة للشرع. ومع الحماية لم يغير العلماء تعاملهم مع الأحداث ولامع ولاة الأمور، إذ اختاروا على عادتهم السير في صف الأقوى أي في صف الحماية الفرنسية حيث هرع العلماء لمباركة قرار خلع السلطان محمد بن يوسف ولازالت لعنة أخرى تطاردهم هي عندما انساقوا وراء الراحل الحسن الثاني بإصدارهم لفتوى تكفير الخميني، وفي سنة 1980 تم تأسيس المجلس الأعلى للمجالس العلمية لكن اللعنة ستظل تطارد هؤلاء العلماء" .

ولأن الكاتب مطلع أورد تاريخ انعقاد مؤتمر رابطة علماء المغرب سنة 1979 كاتبا مايلي: وفي نداء موجه للمؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب" سيشجب الراحل الحسن الثاني ماوصفه ب "المعارضة الدينية" ناعتا إياها بالظاهرة المجسدة للانحراف عن مبادئ الدين الحنيف، وكان يعني بذلك الثورة الإيرانية" والواقع أن المؤتمر انعقد بوجدة بتاريخ 18و19و20 وجلالة الملك وجه على العادة للمؤتمرين رسالة وليس نداء، لم يأت فيه ذكر لما كتب الكاتب (انظر نصها) فما الذي يتغيى الكاتب من أناس لاقيمة لهم بين الناس كما يزعم، منبوذين لايأبه لأمرهم، قديما وحديثا، فيطالبهم بتغيير طريقة فعلهم في الأحداث؟ هل يريد توظيفهم وهو الذي يتشكك في ولائهم ومصداقية أفعالهم؟

أم يريد تحذير ولي الأمر من سلوكهم وشائن أفعالهم شأن الناصح الأمين؟أم حز في نفسه أن يخاطبهم بما خاطبهم به في فاس حيث قال جلالته: "وإنا لنعول عليكم في الإسهام الفاعل لتجسيد المواطنة الإيجابية بالاجتهاد المنفتح على التطور والتقدم مع الحفاظ على ثوابت هويتنا المتميزة، والاجماع الراسخ على مقدسات الأمة، من عقيدة وسطية وملكية ديموقراطية ووحدة ترابية" فأراد أن يقلل من شأنهم، ويهون من أمر الأواصر التي تربط العلماء بالعرش منحى من سبقه في مطلع القرن الماضي، ناسيا الدرس الذي قدمه محمد الخامس رحمه في هذا الباب والدليل على ذلك استكشاره نعت محرر البلاد باللقب الذي ارتضته الأمة، وصاغه العلماء، الملك محمد الخامس وليس السلطان محمد بن يوسف كما أراد الاستعمار وأذنابه أم يريد تنبيههم إلى عيوبهم لاصلاحها؟.

الظاهر أن كل هذه الافتراضات غير واردة بعدما تأكد له بالملموس أن ولي الأمر كما كتب أضاف شرعية المفتي الأكبر إلى الشرعيات التي تميز بتجميعها والتي "يمكن ترتيبها عادة في خانات مختلفة، فهو سلطان أي السلطة التي تحكم، وهو الملك الذي يمتلك ويمارس المراقبة وهو أمير المؤمنين وأمير المسلمين، والإمام الذي يؤم الأمة، وهو خليفة المسلمين يحكم الواقع مادام يرأس لجنة القدس وهو شريف أي صاحب شجرة سلالية تتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم».

ترى لماذا كل هذا الاستعراض والتوليد؟ سلطان، ملك، أمير، إمام، خليفة، مفتي، شريف، حاكم، مالك، مراقب، إنه يريد أن يقول (بأن الحكم في شخص الملك عازم وبإصرار على الاحتفاظ والحفاظ على مكانته الأسمى، وأن هيأة الفتوى ستكون ورقة في يد الملك)، والكاتب يريدها أن تكون مستقلة ولكن لم يبين في يد من بعد ما نزع الشرعية عن العلماء قديما وحديثا، الأمر الذي يؤدي إلى القول بترك الحبل على الغارب، مادامت الملكية متهمة والعلماء غير صالحين نتيجة لتاريخهم الذي اكتشفه على حين غرة، والذي جهلته الأمة سواء في عهد المخزن القديم أو في عهد الحماية وبعدها.

إن ترصيف الشرعيات الملكية تؤدي إلى محاصرتها وأبطال مفعولها لأنها عادمة للحرية، وبالتالي فإن الكاتب لايريد إبراز محاصرة الملكية للإسلاميين وإنما محاصرة الملكية باظهارها أنها وراء افشال كل المبادرات الصالحة وهو منتهى قلب المفاهيم.

والدليل على ذلك ماكتب (ومن المعلوم عن السلطة السياسية في المغرب توظيف جميع طاقاتها للحيلولة دون بروز مؤسسات حقيقية حيث أن المؤسسة الملكية تعتبر المؤسسة الحقيقية الوحيدة في البلاد والتي وحدها تعتبر ضرورة حيوية لسير وتسيير واستمرار النسق السياسي".

أي أن باقي المكونات غير موجودة، ولو أن الأمر كذلك، مابقيت الملكية طيلة القرون الخوالي، بل إن الذين وهموا هذا الوهم جربوا فهزموا واعترفوا بالخطأ وهم الآن كما يعلم الجميع، ولكنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب.

وإذا كانوا يقولون لو سكت من لايعرف لقل الخلاف، ونحن نقول لو قرأ من يعرف لكان الانصاف، ولكن الكلمات التي يدبجها البعض لاتعني ماتقول. وفي انتظار ذلك نقول للكاتب ولعله يعرف ذلك.

1. لم تكن الفتوى في يوم من الأيام ملزمة إلا لمن قالها أو اتبعها، ولم يكن المغاربة من البلاهة حتى يعرفوا أن حكم الله قد حرف ويسكتوا عنه، ولم يكن العلماء عبر تاريخ المغرب كما يزعم، بل كانوا مجاهدين ناصحين قوالين للحق، وإذا كان هناك من انحرف فله ماله وعليه ماعليه ولاتزر وازرة وزر أخرى، ولاأحد قال بماترى.

2. تجهل أقدار أولئك السادة وتجهل تاريخ المغرب إذ لو كنت فقط راجعت بعض الكتابات الاستعمارية لوجدت أن البيت المظلم الذي أقض مضجع الاستعمار وحلم ليوطي بأن نقضي عليه بقي حيا في كل أرجاء البلاد وليس في فاس فقط، وأن العلماء الذين ضقت بعمالتهم وخيانتهم هم الذين أسسوا المدارس وانشأوا الصحف والمجلات ودافعوا على حرية الرأي والصحافة وقدموا أول شهيد سنة 1937 المرحوم القري، وإن كنت تجهل مجلة الغرب الصادرة بسلا، ومجلة الثقافة بسلا، ومجلة رسالة المغرب بالرباط، ومجلة المغرب الجديد بتطوان، ومجلة السلام بتطوان، ومجلة المعرفة بتطوان وجرائد الوداد بسلا، والوحدة بتطوان، والأطلس بالرباط، والحرية بتطوان، فإن منشئوا هذه المنابر وغيرها هم فقهاء وعلماء ولست أدري إن كنت سمعت:

بالفقيه داوود، والفقيه غازي، وتقي الدين الهلالي، والفقيه شماعو، والشيخ المكي الناصري، والهاشمي الفيلالي، وابراهيم الكتاني، وغيرهم كثير ممن قاوموا المستعمر والمستغربين والعملاء، والخونة يوم كانت الكلمة سلاحا أما وقد استوى الماء والخشبة، وأصبح العنوان في واد والموضوع في واد فلا فرق بين الحاضر والباد.

وما علينا إذا قال الفهما ماقالوا، فمن جهل شيئا عاداه، وإنما العتبى على النظر فأحرى إذا اجتمع العمى والعجمى ولله عاقبة الأمور.

فهذه المعايير هي التي يمكن أن تكتسب بها الهيأة مصداقيتها أمام الناس. فرفض العلماء توظيفهم في مسائل سياسية يعتبر أيضا طريقا في اتجاه كسب المصداقية التي افتقدوها من خلال ممارساتهم قبل وإبان وبعد الحماية

فقد لعب العلماء دورا كبيرا بالنسبة للمخزن القديم. فالفتاوى التي كانوا يصدرونها بالرغم من كونها غير ملزمة للسلاطين كانت تعتبر مصدر شرعية لقرارات المخزن والتي لم تكن دائما مطابقة للشرع، حيث يمكن التأكيد على أن وظيفتهم الأساسية كانت تتمثل في إضفاء الشرعية الدينية والقانونية على أوضاع مختلفة قائمة بحكم الواقع. مع الحماية الفرنسية لم يغير العلماء تعاملهم مع الأحداث ولا مع ولاة الأمور. إذ اختاروا على عادتهم السير في صف الأقوى، أي في صف الحماية الفرنسية. فعندما قررت السلطات الفرنسية في 20 غشت سنة 1953 خلع السلطان محمد بن يوسف، هرع العلماء لمباركة هذا القرار، بل سارعوا إلى مبايعة محمد بن عرفة الذي فرضته الإقامة العامة سلطانا على المغرب وعارض هذا القرار عامة الشعب المغربي على خلفية انعدام شرعيته السياسية ولخيانته لملكه ولأمته.

فخطوة كهذه كانت كافية لتشويه صورة العلماء، وفقدانهم للخطورة التي كانوا يتمتعون بها، إذ أصبح منذ ذلك الوقت مفهوم العالم مرادف لمفهوم «الخائن» و«العميل».

واقع آخر لا زالت لعنته تطارد العلماء هي عندما انساقوا وراء الراحل الحسن الثاني بإصدارهم لفتوى تكفير الخميني

ففي 16 ملي 1979. وفي نداء موجه للمؤتمر السابع «لرابطة علماء المغرب» ستشجب الراحل الحسن الثاني ما وصفه بـ «المعارضة الدينية» ناعتا إياها بالظاهرة المجسدة للانحراف عن مبادئ الدين الحنيف. وكان يعني بذلك الثورة الإيرانية وقائدها الخميني بالذات. لكن لم تمض سوى سنة وبضعة شهور وبالضبط. ففي 5 غشت 1980 قدمت للملك فتوى صادرة عن العلماء. تصف تصريحات الخميني بـ «الحقيرة والمشينة» والتي قال فيها بأن أيا من الأنبياء بما في ذلك محمد (ص). لم يقم برسالته على أحسن وجه. وأن الإمام «المهدي المنتظر» هو الوحيد القادر على تثبيت العدل في الأرض.

هذه المسؤولية المشتركة بين الملك والعلماء سوف تقوم السلطة بمأسستها وذلك بالإعلان عن «تأسيس المجلس الأعلى للمجالس العلمية برئاسة جلالته» وذلك في فاتح فبراير 1980. لكن ستظل لعنتها تطارد هؤلاء العلماء. فهل سيغير علماء المغرب من طريقة فعلهم في الأحداث؟